



سلسلة الدراسات

سلطنة عُمان
وزارة التراث القومي والثقافة

أبو بكر بن دريد الأزدى العماني
أعلم العلماء وأشعر الشعراء

د/ هادي حسن حمودي

الطبعة الأولى ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م

1914

1914



1914

1914

1914

1914

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

Handwritten text, possibly a signature or title, centered within a rectangular border.

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة الوزارة

التأمل في التاريخ العماني ، يجده مليئاً بالشخصيات العلمية ، وذلك في مختلف التخصصات الفقهية ، والتاريخية ، والأدبية ، والفكرية .

ومن تلك الشخصيات التي كان لها اسهام كبير في المعرفة هو العلامة اللغوي أبو بكر بن دريد الازدي العماني ، الذي لقبه بعض المؤرخين بأنه « أعلم العلماء واشعر الشعراء » .

ومن المعلوم أن ابن دريد هذا ممن نبغ في الأدب بمختلف افرعه وتخصصاته ويعتبر بحق رائداً من رواده العظماء وإماماً من أئمة البارزين ، ومن الذين لهم عطاء في التأليف ، حيث انه اثرى المكتبة العربية بمؤلفاته اللغوية والأدبية الزاخرة .

عرف بعمانيته ، وأدبياته ، ويعتبر هو الرجل الثاني الذي درس اللغة العربية بعمق ، واهتم بتطوير المعجم بعد امام اللغة الخليل بن أحمد الفراهيدي العماني .

كما لا يفوتنا اهتمامات بن دريد الكبرى بتطوير نظرية الاشتقاق اللغوي فهو المؤسس الأول لهذه النظرية ، لأنه بجهوده العلمية المباركة التي بذلها في علم الخليل بن أحمد ليدلنا على مكانته ورسوخ قدمه في العلم والمعرفة ، وذلك يظهر جلياً في إخراج العلم المشار اليه من ضيقه المحدود إلى فضاء واسع من التطبيق العلمي لنظرية الاشتقاق اللغوي الذي أصبح فيما بعد له مكانه الاسمي وميدانه الفسيح .

وهذه الدراسة التي قام بإعدادها وكتابتها الاستاذ الدكتور/ هادي حسن حمودي عن هذا العالم الكبير ، تعتبر من الدراسات العلمية الهامة ، فهي قد جمعت بين صفحاتها من الابداع والتحليل الشيء الكثير ، خصوصاً وان مؤلفها مشكوراً قد ابتعد في مضمونها عن التطويل الممل ، والتقصير المخل ، فهي دراسة موضوعية تحمل الاسلوب الأدبي الراقي ، والمعنى الكامل الوافي .

والفضل يعود في ذلك إلى مؤلفها -بارك الله في سعيه - فهو كاتب له اهتماماته العلمية ، ومؤلفاته الثرية .

وتأتي هذه الدراسة القيمة مساهمة منه بمناسبة - عام التراث - الذي أعلنه النطق السامي لحضرة جلالة سلطان البلاد المقدى قابوس بن سعيد المعظم - أبقاه الله - .

وان « وزارة التراث القومي والثقافة » وعلى رأسها صاحب السمو السيد فيصل بن علي بن فيصل آل سعيد - الموقر - لا يسعها إلا أن تقدم هذه الدراسة بين يدي القراء ، ضمن فعاليات هذا العام ، وذلك لأهمية ما فيها من علم غزير وإبداع رفيع .

والله نسأل أن يوفق الجميع لما يحبه ويرضاه .

دكتور / صالح بن أحمد بن سعيد الصوافي

مشرف عام الدراسات والتراجم وتحقيق الكتب

بين يَدَيِ البحث

1000 1000 1000

طيلة

أعوام النهضة العمانية المباركة ، منذ بدايتها الأولى في سنة ١٩٧٠م على يد صاحب الجلالة المعظم السلطان قابوس بن سعيد ، حفظه الله ورعاه . . اعتادت سلطنة عُمان أن تخصص أعوام نهضتها المجيدة ، للاحتفال بنشاطاتها المؤثرة في النمو المستقبلي للبلاد . . وهكذا صارت الأعوام ملوَّنة بألوان النشاط الذي خصصت له ، مع عدم تناسي بقية النشاطات . . فكانت أعوام للصناعة والشباب والزراعة والشبيبة والعلم . . وغير ذلك .

ومن

الملاحظ أن أغلب تلك الأعوام قد انصرف إلى الجوانب العصرية من حياة النهضة . . غير أن النهج العماني المستنير الذي يربط الماضي بالحاضر بالمستقبل ، يعتبر أن انطلاقته العصرية لا يمكن أن يكتب لها النجاح في الوصول إلى غاياتها المأمولة ، من غير أن تكون مرضية على أصل ما في التاريخ من صور العظمة الغابرة .

وقد

عبر قائد النهضة العمانية المعاصرة ، جلالة السلطان قابوس ، عن هذه الحقيقة ، في كثير من خطب جلالته ، وفي كل توجيهات جلالته فيما يتعلق

بناء حاضر عمان ومستقبلها ويعمل على إنجاح تطوير البلاد بشكل متواصل ومتّزن ، حيث كان التاريخ العماني الزاخر بالأمجاد والبطولات ماثلاً أمام جلالته في جميع تلك المواقف ، وكلمات النطق السامي ، حتى أصبح النهج العماني طريقاً تقتدي به دول أخرى ربّما كانت قد سبقت سلطنة عُمان في نهضتها . . غير أن النجاح الباهر الذي استطاع العمانيون تحقيقه ، وعلى جميع الجبهات ، دفع قيادات عديدة في العالم إلى التعبير عن إعجابها بهذه النهضة ، وما تمكنت من إنجازه بزمن قياسي ، وبجهد استثنائي .

وربما كان من أسباب هذا النجاح ، أن النهج العماني انبنى أساساً على المقوّمات الحضارية الموروثة ، إضافة إلى الاستفادة من معطيات العصر . . ومن هنا جاءت الدعوة إلى تمثّل التاريخ والمعاصرة في إطار عمل منسّق وذو إيقاع حضاريّ متوازن . . وقد أثبتت هذه الدعوة نجاحاً منقطع النظير في إيصال البلاد إلى مستواها المتقدم الذي تعيش فيه الآن بعد عصور من العزلة التي فرضتها ظروف معيّنة . . ولقد تجسّد كل ذلك في المقولة التي أعلنها

قائد عمان الحكيم في ٩ / ١١ / ١٩٨٦ م في حفل إفتتاح
جامعة السلطان قابوس في مسقط ، والتي جاء فيها :

﴿إننا نعيش عصر العلم ، ونشهد تقدّمه المتلاحق في جميع
المجالات ، وإنّ ذلك ليزيدنا يقيناً بأن العلم والعمل الجادّ
هما معاً وسيلتنا لمواجهة تحديات هذا العصر وبناء نهضة قوية
ومزدهرة على أساس من قيمنا الإسلامية والحضارية .. ﴾ .

وكذلك في قول جلالته ، في ٢٢ / ١٠ / ١٩٨٥ م :

﴿من المعروف ، وهذه كلمة تُقال دائماً ، ولا بأس أن نقولها ،
بأنّ الذي ليس له ماضٍ ليس له حاضر ولا مستقبل .. ﴾ .

إلى كثير من النصوص التي تؤكد أن العمانيين قد نقلوا إلى
الواقع خبراتهم التاريخية المتراكمة والتي تتمظهر في
الاخلاص والتفاني في العمل والاعتزاز بالتراث على نفس
درجة الاعتزاز بحضارة القرن العشرين .

ولذلك لم يكن مستغرباً أن يعلن جلالة السلطان
قابوس عام ١٩٩٤ م عاماً للتراث العُماني ..

كما لم يكن مستغرباً ذلك الاستقبال الحافل الذي لقيه هذا
الاعلان المبارك ، سواء من قبل الرأي العام العربي أم من قبل

المواطنين الذين عبّروا عنه عن طريق وسائل الاعلام العمانية نفسها ، وعن طريق مشاركتهم الفعّالة في النشاطات المتنوّعة ، وكذا في محافظتهم على بيئتهم وآثارهم التاريخية التي هي خير شواهد على ذلك الماضي العريق .

وقد أظهرت هذه الدعوة المباركة ، والمساهمة الشعبية فيها ، أن العمانيين يفهمون تراثهم فهماً ديناميكياً حياً ، وليس فهماً جامداً . . فهم يؤمنون به ولكنهم لا يتوقفون عنده بانبهار وذهول ، بل ينقلونه إلى واقع الحياة ، ويستفيدون منه في بناء حياتهم الحاضرة والمستقبلية . . استجابة طوعية لنهج صاحب الجلالة السلطان المعظم .

ومن هنا ، وتساوقاً مع الأفراح العمانية في عام التراث ، يأتي هذا البحث الموجز النافع ، ليكشف عن جانب من جوانب التأثيرات العمانية الكثيرة في تراث العرب والاسلام . . عبر البحث المركز عن جهود أحد كبار العلماء اللغويين القدماء الذي تفتخر الأمصار بأنه مربّها ، أو استوطنها ، ولو لفترة وجيزة . . وأعني به أبا بكر بن دريد الأزدي . . بكل ما قدّمه من عمل معجمي

ممنهج ، ومن نظريات لغوية في التطور اللغوي ، وما تركه
من تراث باذخ في الشعر والابداع الأدبي . . ولذا فقد ذكر
البحث شاهدين نافعين ومهمين على هذا الطريق . . أما
أحدهما فالمقدمة التي وضعها ابن دريد لكتاب (جمهرة
اللغة) ذلك الكتاب الذي جاء دفاعاً عن كتاب (العين) للعالم
الرائد الخليل بن أحمد الفراهيدي الأزدي . . وأما ثانيهما
فنظريته في الاشتقاق اللغوي . . إضافة إلى ما لا بد منه من
التعريف بحياته وعلاقته بأهله وأبناء وطنه العمانيين الذين
كان يجد ذاته بينهم ، بكل حنان ومحبة وإكبار واعتزاز مما
يليق به وبهم ، ولذا وجدناه يغادر البصرة ، حين تشتد
خطورة الحركات المتطرفة للزنج والقرامطة ، لاجئاً إلى عُمان
حيث صفاء النفوس وطيبة القلوب . . فإذا بواحدة من
فترات زيارته لعمان تستغرق منه اثني عشر عاماً . . في
الوقت الذي كانت الأمصار الأخرى تتلهف أن يعود إليها ،
ويواصل تدريسه لطلبة العلم ، وإحياء علوم العربية . .
فهو رأس العلم في عصره ، وكان متصديراً في جميع ميادين
الدراسة اللغوية والأدبية في البصرة وبغداد وبلاد فارس . .
إضافة إلى اهتمامات ثقافية وعلمية أخرى يظهرها ثبت كتبه

التي خلّفها ، والتي مازال شيء كثير لم يُطبع إلى هذه الأيام
طباعات أنيقة تليق بابن دريد ومنزلته في العلم والفضل .

وقد أحببت أن يساهم هذا البحث نوع مساهمة
في احتفالات أبناء عُمان بترائهم ، وهم
يعيشون نجاحات نهضتهم المعاصرة . . فإن كنت قد أصبحت
وجه الصواب فيما ذكرته من آراء ورؤى قد يعترض عليها
معترض هنا ، ومعترض هناك . . فهذا حسبي . . والا
فألتمس العذر من القارئ الكريم . . فالكمال لله وحده .

د/ هادي حسن حمّودي

ابنُ دُرَيْدٍ
وجَمْعُهُ اللُّغَةُ

لئن

كان الخليل بن أحمد هو أول عالم عربي في ميدان اللغة والعروض . . فهذا ابن دريد

الأزديّ هو العالم الثاني في علم اللغة ، وتطوير العمل المعجمي ، والرائد الذي لا يكذب أهله في تطوير نظرية الاشتقاق اللغوي . . بحيث أصبح رأساً لها ، ومعلمها الأول . حين استطاع أن يخرج بعلم الخليل بن أحمد إلى عالم فسيح من التطبيق العلمي الرائع لنظرية الاشتقاق اللغوي ، التي ستحتل مكاناً بارزاً في ميادين الدراسات اللغوية إلى يوم الناس هذا ، وإلى ما شاء الله سبحانه .

ابن

دريد : هو أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي العماني . . أصله من قرية

(حماما) في نواحي عمان . . واليهان نسب جده فقيل حمّامي . . وهو الذي رحل من عُمان إلى المدينة المنورة مع عمرو بن العاص حين بلغهم نبأ وفاة رسول الله (ﷺ) . . وحين تبدأ الفتوحات يشترك العمانيون فيها ، وعلى أيدي روادهم الأوائل تبتنى مدينة البصرة ، لتكون سكناً لهم ولغيرهم من قبائل العرب . . وهناك يظهر الخليل بن أحمد العماني الأزدي ليرسي دعائم العلم اللغوي . . ثم يأتي من بعده ،

في ترتيب الريادة التاريخية لعلم اللغة ، عالم أردي عُمانِي
آخر هو ابن دريد .

ولد

ابن دريد في البصرة سنة ٢٢٣ هـ في سكة
صالح ، حيث أحد منازل الأزدية العمانيين
.. وغما فيها وترعرع .. ودرس على علمائها .. وبدأت
عبقريته بالتفتح منذ بواكير عمره . يروي المؤرخون أنه قال
الشعر وهو لم يكن قد بلغ العشرين من عمره .. ولكن
هو قلبه ظل مشدوداً إلى موطن آبائه (عمان) التي سرعان
ما جذبت اليها في أثناء الاضطرابات التي أثارها الزنج سنة
٢٥٧ هـ .. وكأنه استطاب المقام هناك فمكث اثني عشر عاماً
.. ينهل من معين الأهل صفاء السليقة ، وعذب موارد اللغة
الفصيحة .. ويظهر تأثير هذه الفترة عظيماً عليه ، في كتاب
الاشتقاق بخاصة ، كما ظهرت آثار (أزديته) في كتاب
(جمهرة اللغة) وفي سائر كتبه ، في عنايته الكبيرة بلغات
الأزدية وعموم العمانيين واليمانيين .

ثم

يعود إلى البصرة ومنها يمضي إلى بلاد فارس
ليؤدب أبا العباس اسماعيل بن عبد الله بن
ميكال .. وليتقلد بعد ذلك ديوان فارس كلها فكانت تصدر

مراسلات فارس عن رأيه ، ولا ينفذ فيها أمر إلا بعد توقيعه وموافقته . . وهناك يعيد إملاء كتابه (جمهرة اللغة) إملاء حافظ لمادته ، متمكن من عمله ، ذاك لما سبق أن أملاه . . وكان هذا الاملاء الجديد تعبيراً عن اهتمامه لمادته ، إذ قام بعدة إملاءات سابقة ولاحقة .

وحين عاد إلى العراق عرف المقتدر خبره فاجرى عليه منحه واعطيته ، وأسبغ عليه فضله . . لقد كانت حياة حافلة بالعلم والذكاء والعمل النافع المثمر ، على منزلة اجتماعية رفيعة أثارت ضغينة بعض معاصريه وحسدهم .

كما أثمرت شهادات رائعة بحقه من ذكاء وابداع وتفرد في جوانب كثيرة من جوانب العلم .

يقول فيه أبو الطيب اللغوي : هو الذي انتهى اليه علم لغة البصريين ، وكان أحفظ الناس ، وأوسعهم علماً ، وأقدرهم على شعر ، وما ازدحم العلم والشعر في صدر أحد ازدحامهما في صدر خلف الأحمر وابن دريد . وتصدر ابن دريد في العلم ستين سنة .

أمّا محمد بن رزق الأسدي ، فقد قال فيه : كان يقال ان أبا بكر بن دريد أعلم الشعراء وأشعر

العلماء . وبرغم أن القائلين بهذه المقالة أرادوا الشّاء على ابن دريد ، الا اننا نجد فيها شيئاً من الانتقاص من عظمة هذا الرجل العالم وعبقريته . . ولا نظن أن مثله ممّا يصحّ فيه أن يوصف بأعلم الشعراء . . لأن آثاره المتبقية بين أيدينا ، ودوره الذي أداه في ميادين الثقافة المتنوعة ، تشهد له لا على أنه (أعلم الشعراء) فحسب ، بل على أنه أعلم أهل عصره ، وهذا ما نوه به العلماء الذين عاصروه ، حين اعترفوا برئاسته لمدرسة البصرة في القرن الثالث للهجرة ، على كثرة من فيها من العلماء آنذاك . . وحين ذكروا أنه (تصدّر) في العلم ستين سنة ، كما مرّ قبل قليل .

ويقول فيه أبو الحسن الأزرق ، كما ينقل الخطيب البغدادي : كان ابن دريد واسع الحفظ جداً ، ما رأيت أحفظ منه ، وكانت تقرأ عليه دواوين العرب كلها أو أكثرها فيسبق إلى اتمامها وتحفظها ، وما رأيت قط قرىء عليه ديوان شاعر الا وهو يسابق إلى روايته له ، لحفظه له .

وهذا المؤرخ المسعودي يشهد له قائلًا : وكان ابن دريد ممن برع في زماننا هذا في الشعر ، وانتهى في اللغة (أي بلغ النهاية) وقام مقام الخليل بن أحمد ، وأورد أشياء في اللغة لم توجد في كتب المتقدمين ، وكان

يذهب في الشعر كل مذهب ، فطوراً يجزل وطوراً أيرق ،
وشعره أكثر من أن نحصيه أو نأتي على أكثره ، أو يأتي عليه
كتابنا هذا . . ثم يذكر أمثلة من ذلك الشعر .

ويصفه ابن خلكان قائلاً : إمام عصره في اللغة
والآداب والشعر الفائق . . وقد اعتنى
بمقصورته (يريد قصيدته المقصورة في مدح ابن ميكال
وولده) خلق من المتقدمين والمتأخرين ، ومن أجود شروحيها
وأبسطها شرح الفقيه أبي عبد الله محمد بن أحمد بن هشام
بن إبراهيم اللخمي السبتي . . وكان من تقدم من العلماء
يقول : ابن دريد أعلم الشعراء وأشعر العلماء .

ولقد قيض لهذه العبقريّة النادرة ، أن توفر صاحبها
على صقلها بالعلم ، وجلاء مكنوناتها
بالدرس على مجموعة من أكابر علماء ذلك العصر مثل عمه
الحسين بن دريد الأزدي ، والأشنانداني ، والسجستاني ،
والرياشي ، وعبد الرحمن ابن أخي الأصمعي ، والعلاف ،
والتوزي ، والغنوي . . وغيرهم كثير .

كما قيض له أن يصبح شيخ جمهرة من علماء
زمانهم كالرمانى ، وابن خالويه ،

والزجاجي ، والقالي ، والعسكري ، والمرزباني ، وابن مقلة ، والأمدي . . وعشرات من كبار العلماء الذين شهرت كتبهم في الآفاق ، وما زالت محل العناية والاهتمام ، دراسة وتحقيقاً ، وشرحاً إلى أيامنا هذه .

فأما تأليفه فقد قاربت الثلاثين كتاباً ورسالة في شتى صنوف العلوم التي كانت معروفة ، يومذاك . . وقد عمد له الباحثون أربعة وعشرين كتاباً هي : أدب الكاتب - الاشتقاق - الأمالي - الأنباذ - الأنواء - البنين ، والبنات - تقويم اللسان - التوسط - جمهرة اللغة - الخيل الصغير - الخيل الكبير - رواد العرب - السرج واللجم - السلاح - غريب القرآن - فعلت وأفعلت - اللغات في القرآن - ما سئل عنه لفظاً فأجاب عنه حفظاً - المتناهي في اللغة - المجتني - المطر - المقتبس - المقتني - المقصور والممدود - الملاحق - الوشاح - إضافة إلى تراث شعري باذخ مستطيل .

جمهرة اللغة ثاني معجم في العربية بعد كتاب (العين) للخليل بن أحمد ، أملاه ابن دريد املاء ، ونهج فيه نهجاً خاصاً ، مراعيًا المواضع العلمية في عصره ، وكونه لم يسبق إلا بمعجم العين ، لذا كثرت

تشعيباته ، وتقسيماته ، وأصبح ، بمرور الأيام ، قليل الفائدة لعموم الناس ، بل حتى لبعض المتعاملين مع التراث العربي نفسه .

فانك لتجد مادة لغوية واحدة ، وقد انشطرت أجزاء مبعثرة في مواضع عديدة من الكتاب ، قد تصل أحياناً إلى عشرة مواضع ، وقد تقل قليلاً . . وهذا يعني أنك ان شئت التعرف على معنى لفظ ما ، فعليك أن تروض نفسك بالصبر حتى تجد الجذر اللغوي ثم أن تأخذها بالشدة لمتابعة ذلك الجذر في موارد انشطاراته العديدة لكي تقع على اللفظ والمعنى الذي تريده . . ولذلك استغرقت فهرسة مواده اللغوية فهرسة دقيقة ، بحسب ترتيبه الأصلي ، ما يزيد على السبعمئة صفحة بحسب طبعة الهند .

وكثيراً ما شكا المعجميون القدماء أنفسهم والدارسون المعاصرون أيضاً من كثرة هذه التشعيبات والتقسيمات التي جنت على الكتاب ، خاصة بعد انقضاء ذلك الزمن القديم الذي كان يستسيغها ويتقبلها ، لقرب العهد بالتأليف المعجمي ، وأيضاً ، لقرب عهد الناس بالبادية ولغتها الفصيحة السليمة .

وقد

قيض لكاتب هذه السطور العمل على تيسير الكتاب للدراسين المعاصرين ، باخضاع مادته للتبويب المتعارف عليه اليوم في تأليف المعجمات ، بحسب حروف (أ ، ب ، ت ، ث ، .. الخ) متابعاً مادة كل جذر لغوي ، ثم جمعها كلها في محلها الذي يفرضه التنظيم الحديث للمعجمات ، بملاحظة الحرف الأول ثم الثاني فالثالث .. وهكذا . لتأتي بعد ذلك خطوات تحقيق النص من قبيل تخريج الشواهد ، من آيات القرآن الكريم ، والحديث النبوي الشريف ، وأحاديث الصحابة والتابعين الواردة في الكتاب ، وتخريج الأمثال والأشعار ، والتعليم على الأماكن والبقاع .. بأوجز عبارة ممكنة .. من غير ائقال ولا إشغال .. وأحسب أن هذه من أوفق الطرق المسعفة في تكريم هذا العالم الجليل ، أبي بكر بن دريد الأزدي العماني ، في عام التراث العماني الذي أعلن عنه صاحب الجلالة السلطان قابوس المعظم .. ليقف ابن دريد في موقعه التاريخي الطبيعي .. الذي تأهل اليه بفعل الجد والمثابرة والاخلاص للعلم .. على أمل أن يظهر ذلك العمل الذي من شأنه أن يحيي كتاب الجمهرة من جديد .. ويعيده إلى المكانة التي يستحقها في هذا العصر ، والتي لا تقل عن المكانة التي احتلها إبّان ظهوره .

الموضح التاريخي للجمهرة

1865

ربا

كان هناك من يعترض على اعتبارنا معجم
(جمهرة اللّغة) ثاني معجم لفظي في تاريخ
اللغة العربية . . وذلك لأن من الشائع بين الدارسين ،
اليوم ، أن بينه وبين العين كتاب (الجيم) لأبي عمرو الشيباني
المتوفي في سنة ٢٠٦ هـ ، وكتاب (التقفية) للبندنجي المتوفى
في سنة ٢٨٤ هـ . . كما ان القدماء قد أشاروا إلى معجمات
أخرى ، غير انها لم تقع إلينا . . غير أن هذا الرأي المستقر في
ميادين الدرس اللغوي هذه الأيام لا يسلم من النقد والنقض
. . فكتاب (الجيم) مشكوك في صحة نسبته لأبي عمرو
الشيباني . . ويمكن بيان ذلك الشك في :

- ١ - أن القدماء أنفسهم قد اضطربوا في نسبته إلى النضر بن
شميل المتوفى في سنة ٢٠٣ هـ وإلى أبي عمرو
الشيباني ، وصدر في ثلاثة أجزاء ما بين سنتي ١٩٧٤ -
١٩٧٧ م بعناية إبراهيم الابياري وآخرين .

ومن

الطبيعي أن نسبة كتاب واحد إلى أكثر من
مؤلف تلقي ظلالاً من الشك على صحة
نسبته إلى أي واحد منهم ، ما لم تقم الأدلة الحاسمة في
إثبات تلك النسبة . . وهذا ما لم يتوفّر حتى في طبعته المشار

اليها . . فقد جاء في مقدمة تحقيق (الجيم) : (وهذا الترتيب الذي يدل على الكتاب ، والذي هو بين أيدينا ، لاشك من صنع صانع غير أبي عمرو الشيباني) (ص ٣٧) .

ويستمر محققو الجيم قائلين : (فهذا الترتيب المختل الذي لا تضبطه القواعد الأولى في سوق حروف المعجم ، ثم هذا التكرار للأصل الواحد الذي يأباه أي نظام معجمي ، ثم هذا الاقحام لمواد على مواد أخرى ليست من بابها ، هذا كله وغيره يفيد أن هذا العمل بعيد أن يقع على يد رجل معجمي ناضج (!؟) كأبي عمرو) (المقدمة ص ٣٨) .

وهم على حق فيما ذهبوا إليه ، ولكنهم لم يقفوا على السبب الحقيقي الذي أدى إلى وقوع الخلل في الكتاب .

ذلك السبب يتمثل في أن هذا الكتاب ليس معجماً وليس من تأليف أبي عمرو الشيباني ، ولا للنضر بن شميل ، ولا لأبي عمرو الهروي . . وربما كان لأيّ من هؤلاء تأليف باسم (الجيم) ولكن لا يوجد دليل واحد على أن ذلك التأليف ، إن وجد ، دالّ على عمل معجمي . . ناهيك عن أن يكون ذلك العمل متمثلاً في هذا (الجيم) المنقود من أكثر من ناحية .

وقصارى القول أن هؤلاء ، وقد سمعوا أن الخليل بن أحمد له تأليف اسمه (العين) وأنه يتصل باللغة ، بألفاظها ومعانيها وروايتها . . من غير أن يطلعوا على كتاب (العين) فأحبوا أن ينافسوا الخليل فيما كتب ، فاصطنعوا لهم كتباً تحمل اسم حرف من حروف الألفباء . . على غرار العين ، ثم وضعوا فيها مادة لغوية ما . . فأما ما كتبه النضر وما كتبه الهروي فلا سبيل لمعرفة أي شيء عنهما . . فقد ضاعا ، وذكر القدماء أن السيل قد أتى على كتاب أبي عمرو الهروي ، فأما كتاب النضر فلم يذكره من القدماء أحد قبل ابن النديم في الفهرست . . لذا فلا يمكن معرفة مادة أيّ منها .

وربما كان في هذا ما ساعد بعض المتأخرين على أن يكتب (الجيم) وأن يعزوه لأبي عمرو الشيباني اعتقاداً منه أن لا سبيل إلى اكتشاف الحقيقة ، نظراً لضياع الأصل . . وليس هذا مستغرباً في التراث ، وإن كان مستنكراً . . فقد تحدث ابن سلام عن قضية النحل والانتحال في الشعر ، بما لا يدع مجالاً للشك في وجود هذه القضية .

وكذلك اهتم علماء الحديث النبوي الشريف بالتدقيق في الحديث المروي ، من حيث سلسلة الرواة ، وكذا من حيث المضمون . . قطعاً لدابر الكذب والانتحال والتزيّد .

وليس هنا مجال التوسع في عرض هذه القضية ، وبحسبنا الإشارة إلى أخطاء نسبة الكتب ، من مثل كتاب (نقد النثر) الذي عزاه محققوه، ومنهم الدكتور طه حسين إلى قدامة بن جعفر، إلى أن تبين لهم خطأ ذلك الغزو، حين قام باحثون آخرون بالتدقيق في مادة الكتاب، ومعرفة مؤلفه . . وما يزال كتاب المنجد، إلى اليوم، يذكر أن من مؤلفات قدامة بن جعفر، كتاب (نقد النثر) .

ولا نحسب أن ما وقع للجيم ببعيد عن هذا، وبخاصة حين نقرأ ما ذكره محققوه في مقدمتهم التي وضعوها للكتاب .

٢ - أن تسمية الكتاب بالجيم تسمية ملغزة، وقد تعجب القدماء من خلو الكتاب من مقدمة تبين نهجه وسبب تسميته، على غرار ما درج عليه منهج التأليف في تلك الأيام .

ان خلو الكتاب من المقدمة يشير إلى أنه كتب بعد ذلك العصر، وكتبه من لا مكنة له في مسائل التأليف اللغوي .

وهذا يفسر الاضطراب في التأليف الذي اعترف به محققو (الجيم) من غير أن يجدوا لهم ولو فرجة صغيرة ينفذون منها إلى اثبات أن الجيم هو معجم ، وأنه كتب من قبل أبي عمرو الشيباني .

ولو كان أبو عمرو الشيباني هو الكاتب لفسر هذه التسمية ويين سبب التأليف على ما هو ملحوظ في تأليفه الأخرى .

وأغلب الظن أن بعضا من اللاحقين كان قد سمع أن للخليل كتابا باسم العين ، وأنه في اللغة بألفاظها ومعانيها ، وأن لأبي عمرو الشيباني تأليفا (ضائعا) اسمه (الجيم) مجهول المادة ، فاحتمل أن الجيم يندرج ضمن اطار ما عرفه عن العين . . فقام بوضع كتاب مختل ومضطرب وملئ بالأغاليط والأوهام اللغوية ثم عزاه لأبي عمرو الشيباني .

وإلا . . فما معنى أن يوضع اسم (الجيم) عنوانا للكتاب ، وهو لم يبدأ بحرف الجيم ، على غرار كتاب (العين) الذي جاءت تسميته بسبب وقوع حرف العين أول حرف من الكتاب ؟

ونعرض هنا عن التمحلات التي ذهب اليها بعضهم من أن معنى (الجيم) هو الديباج، وبه سماه مؤلفه . فهذا المعنى لا نجده في أي من المعجمات المتقدمة، ونجزم أن أول من ذكر هذا المعنى هو الفيروز آبادي في القاموس المحيط . . ومن المعلوم أن الفيروز آبادي قد توفي في سنة ٨١٧ هـ .

ولم يتفضل الفيروز ابادي علينا بذكر مصدره الذي أخذه عنه ذلك المعنى لهذا اللفظ .

٣ - أن كتاب الجيم المطبوع والمنسوب إلى أبي عمرو الشيباني لا يندرج ضمن المعجمات، وقد سبق قبل قليل ذكر ما خلص اليه محققوه . . ولذا لا يمكن اعتباره سابقا لمعجم (جمهرة اللغة) لابن دريد .

أما كتاب التقفية للبندنجي فعلى فرض صحة نسبته للمؤلف، وفي هذا خلاف بين الدارسين، فإن اعتباره معجما فيه تجوّر كبير، فإن مؤلفه، أيا كان ذلك المؤلف، قد نص في مقدمته أنه ألفه (الأفاعيل) يريد الأوزان الصرفية، بحسب حروف (ألف- باء- تاء . . الخ) ولكنه يرتبه ترتيبا عجيبا حيث تجد باب الباء

مثلا يضم السأب، الجأب، الوأب، الرأب وما شاكلها في
الميزان الصرفي . . ثم يعقد بابا آخر تحت مسمى (قافية
أخرى) فيذكر فيها : الأوب ، الجوب ، الثوب ،
الشب . . وهكذا .

كما أنه لم يلتزم بتفسير الألفاظ وكأن قصارى همه أن يجمع
الألفاظ المتشابهة في القافية تسهيلا على ناظمي الشعر في
طلبهم للقوافي . . على ما ذكره ابن منظور في مقدمته لكتابه
(لسان العرب) . كما أن محققه يعترف بأن كتاب (التقفية)
صورة من صور كتب الأجناس التي هي كتب وضعت لجمع
مواد المشترك اللفظي وذكر المعاني أحيانا ، وليس هذا من
عمل المعجم في شيء .

وحتى إذا سلمنا ، جدلا ، بأن كتاب التقفية هو للبندنجي ،
وأنه معجم من معجمات الألفاظ ، فهل من دليل واحد يشير
إلى أنه ألف قبل كتاب (الجمهرة) لابن دريد ؟!

الذين يزعمون ذلك يعتمدون على سنة وفاة
المؤلف ، فهو قد توفى في سنة ٢٨٤ هـ وذلك
دعاهم إلى اعتبار كتاب التقفية قد كتب قبل الجمهرة التي
توفي مؤلفها في سنة ٣٢١ هـ . . وهذا أمر لا سبيل إلى

صوابه . . فإن ابن دريد قد ألف الجمهرة في عهد شبیبته بما لا يتجاوز سنة ٢٥٥ هـ وهي نفس السنة التي ظهر فيها كتاب العين حين قدم به وراق من خراسان . . فأحدث ضجة كبيرة ، وشغل الناس ، ما بين معجب به ، وما بين ناقد له أو رافض لقبوله . . كما بينا ذلك بتفصيل واف في بحثنا عن (الخليل وكتاب العين) . . وهنا تصدى ابن دريد للأشادة بالكتاب ومؤلفه ، وقام بتأليف كتابه (جمهرة اللغة) . . ونستدل من أخبار القدماء أن ابن دريد قد أملى الجمهرة مرات عديدة . . وأن نسخها المروية عنه قد كثرت بين أيدي طلاب العلم ، وهذا ، إن دل على شيء ، فعلى أن أول تأليف للجمهرة كان في مطلع حياة مؤلفه الذي ولد في سنة ٢٢٣ هـ على ما سبق ذكره .

ولم يكن من العجب أن يظهر كتاب لمؤلف مازال في العشرين أو الخامسة والعشرين من عمره . . فكيف وعمر ابن دريد حين كتب (جمهرة اللغة) كان بين الثلاثين والخامسة والثلاثين؟

وقد يعترض علينا في هذه الرؤية بما شاع من أن ابن دريد قد ألف كتاب (جمهرة اللغة) لابن ميكال ، بعد أن توثقت بينهما أواصر الصحبة . . ولم يكن ذلك ، بأي حال من الأحوال ، قبل سنة ٢٩٠ هـ .

ولكن

الشواهد تقوم على أن كتاب الجماهرة قد أملاه مصنفه عدة مرات ، من قبل أن يتصل ابن ميكال ، ثم من بعد ما غادر بلاد فارس . . وإلى هذا الاملاءات المتعددة يعيد السيوطي سبب اختلاف نسخ الجماهرة عن بعضها البعض ، على ما نص عليه في المزهرة . (٩٤ / ١) .

وهكذا درج ابن دريد يلي كتابه على مستمعيه ، معتمدا على ذاكرة قوية ، وحافظة واعية ، حتى إذا انعقدت أواصر علاقته بابن ميكال ، عاد إلى ذاكرته ، واستخرج منها مادة الجماهرة ، فألف الكتاب بالصورة التي تظهرها أهم مخطوطاته المتوفرة اليوم .

من

هنا . . نطمئن إلى أن (جماهرة اللغة) هو المعجم الثاني في تاريخ الدراسات اللغوية العربية بعد معجم العين . . وقد شاءت الأقدار أن يكون كلا المؤلفين من الأزديين العمانيين الذين استوطنوا البصرة أولاً . . ثم بغداد وغيرها فيما بعد . . والذين بنوا أمجاد المدن التي احتفلوا بها واحتفلت بهم .

المنهج اللغوي لابن كريد ..
كما يظهر في مقدمة الجمهرة

Miss Mary Ann
the wife of John Ann

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين وصلواته على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

قال أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد رحمه الله تعالى : الحمد لله الحكيم بلا روية ، الخبير بلا استفادة ، الأول القديم بلا ابتداء ، الباقي الدائم بلا انتهاء ، منشىء خلقه على إرادته ، ومجريهم على مشيئته بلا استعانة إلى مؤزر ولا عوز إلى مؤيد ، ولا اختلال إلى مدبر ولا تكلفة لغوب ، ولا فترة كلال ، ولا تفاوت صنعه ، ولا تناقض فطرة ، ولا إجماله فكرة ، بل بالاتقان المحكم ، والأمر المبرم . حكمة جاوزت نهاية العقول البارعة ، وقدرة لطفت عن ادراك الفطن الشاقبة . أحمدته على آلائه ، وهو الموفق للحمد الموجب به المزيد ، وأستوهمه رشداً إلى الصواب ، وقصداً إلى السداد ، وعصمة من الزيغ ، وإشاراً للحكمة ، وأعود به من العي والحصر ، والعجب والبطر ، وأسأله أن يصلي على محمد بشير رحمته ونذير عقابه .

قال أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد - إنني لما رأيت زهد أهل هذا العصر في الأدب ، وتشاقلهم عن الطلب ،

وعداوتهم لما يجهلون، وتضييعهم لما يعلمون، ورأيت أكرم مواهب الله لعبده سعةً في الفهم وسلطاناً يملك به نفسه ولبا يجمع به هواه، ورأيت ذا السن من أهل دهرنا لغلبة الغباوة عليه وملكه الجهل لقياده، مضيعاً لما استودعته الأيام مقصراً في النظر فيما يجب عليه حتى كأنه ابن يومه ونتيج ساعته، ورأيت الناشيء المستقبل ذا الكفاية والجدّة مؤقراً للشهوات صادفاً عن سبل الخيرات، حبوت العلم خزناً على معرفتي بفضل اذاعته وجللته سترامع فرط بصيرتي بما في إظهاره من حسن الاحدوثة الباقية على الدهر، فعاشرت العقلاء كالمسترشد، ودامجت الجهال كالغبي، نفاسة في العلم أن أبشه في غير أهله أو أضعه حيث لا يعرف كنه قدره، حتى تناهت بي الحال إلى صحبة أبي العباس اسمعيل بن عبدالله بن محمد بن ميكال، أيده الله بتوفيقه، فعاشرت منه شهاباً ذاكياً وسباقاً مبرزاً وحكيماً متناهما وعالماً متقناً، يستنبط الحكمة بتعظيم أهلها، ويرتبط العلم بتقريب حملته، ويستجر الأدب بالبحث عن مظانه، لم تطمح به خيلاء الملك ولم تستفزه شرة الشباب، فبذلت له مصون ما أكننت، وأبديت مستور ما أخفيت، وسمحت بما كنت به ضنيناً،

وبذلت بما كنت عليه شحيحا، إذ رأيت لسوق العلم عنده نفاقاً ولأهله لديه مزية، وإنما يدخر النفيس في أحرز أماكنه، ويودع الزرع أخيل البقاع للنفع، فارتجلت الكتاب المنسوب إلى جمهرة اللغة، وابتدأت فيه بذكر الحروف المعجمة التي هي أصل تفرع منه جميع كلام العرب، وعليها مدار تأليفه وإليها مآل أبنيته، وبها معرفة متقاربة من متباينه ومنقاده من جامحه. ولم أجر في إنشاء هذا الكتاب إلى الأزراء بعلمائنا ولا الطعن على أسلافنا، وأنى يكون ذلك؟ وإنما على مثالهم نحتدي، وبسبلهم نفتدي، وعلى ما أصلوا نبتني. وقد ألف أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي، رضوان الله عليه، كتاب العين، فأتعب من تصدي لغايته، وعنى من سما إلى نهايته، فالمنصب له بالغلب معترف، والمعاند متكلف، وكل من بعده له تبع أقر بذلك أم جحد، ولكنه رحمة الله ألف كتابه مشاكلا لثقوب فهمه وذكاء فطته وحدة أذهان أهل دهره.

وأملينا هذا الكتاب والنقص في الناس فاش والعجز لهم شامل، إلا خصائص كدراري النجوم في أطراف الأفق، فسهلنا وعره، ووطأنا شأزه، وأجريناه على

فهذا سبيل الرباعي في الأسماء والصفات . وأما الخماسي
فنبوب له أبواباً لم نحوج فيه إلى طلب لقرب تناولها ،
وكذلك الملحق بالسداسي بحرف من الزوائد . فإن عسر
مَطْلَبُ حرف من هذا فليطلب في اللفيف ، فإنه يوجد إن شاء
الله تعالى . وجمعنا النوادر في باب اشتمل عليها وسميناها
النوادر لقلّة ما جاء على وزن ألفاظها نحو قَهْوَبَاة ، وطُوبَالَة ،
وَقَلَنْسُوة ، وقرَعَبَلَانَة ، وما أشبه ذلك ، على أن الغينا
المستنكر ، واستعملنا المعروف . والله الموفق .

بسم الله الرحمن الرحيم

وهذا كتاب جمهرة كلام واللغة ومعرفة جمل منها
تؤدي الناظر فيها إلى معظمها إن شاء الله تعالى .

قال أبو بكر : وإنما أعرناه هذا الاسم لأننا اخترنا له
الجمهور من كلام العرب وأرجأنا الوحشي المستنكر ، والله
المرشد للصواب .

فأول ما يحتاج إليه الناظر في هذا الكتاب ليحيط بمبلغ
عدد أبنيته المستعملة والمهملة أن يعرف الحروف المعجمة
التي هي قطب الكلام ومُحَرَّنَجَمُهُ بمخارجها ومدارجها
وتباعدتها وتقاربها وما يأتلف منها وما لا يأتلف ، وعلة
امتناع ما امتنع من الائتلاف ، وإمكان ما أمكن ، وأنا مفسر
لك إن شاء الله تعالى ألفاظ الحروف المعجمة بمخارجها
ومدارجها وتقاربها وتباعدتها وما يأتلف منها وما لا يأتلف
بعللها فتفهم ذلك إن شاء الله .

أعلم أن الحروف التي استعملتها العرب في كلامها في
الأسماء والأفعال والحركات والأصوات تسعة وعشرون

حرفاً مرجعهن إلى ثمانية وعشرين حرفاً. منها حرفان مختص بهما العرب دون الخلق، وهما الظاء والحاء، وزعم آخرون أن الحاء في السريانية والعبرانية والحبشية كثيرة، وأن الظاء وحدها مقصورة على العرب. ومنها ستة أحرف للعرب ولقليل من العجم، وهن العين والصاد والضاد والقاف والطاء والشاء، والباقي فللخلق كلهم من العرب والعجم إلا الهمزة فإنها ليست من كلام العجم إلا في الابتداء. وهذه الحروف تزيد على هذا العدد إذا استعملت فيها حروف لا تتكلم بها العرب إلا ضرورة. فإذا اضطروا إليها حولوها عند التكلم إلى أقرب الحروف من مخارجها. فمن تلك الحروف الحرف الذي بين الباء والفاء. مثل بور إذا اضطروا إليه قالوا: فور، ومثل الحرف الذي بين القاف والكاف والجيم والكاف، وهي لغة سائرة في اليمن مثل جمل إذا اضطروا قالوا: كمل، بين الجيم والكاف، ومثل الحرف الذي بين الياء والجيم وبين الياء والشين مثل غلامي فإذا اضطروا قالوا غلامج، فإذا اضطرت المتكلم قال غلامش، وكذلك ما أشبه هذا من الحروف المرغوب عنها. فأما بنو تميم فإنهم يلحقون القاف باللهاء فتغلظ جداً، فيقولون

للقوم : الكوم ، فتكون القاف بين الكاف والقاف وهذه لغة معروفة في بني تميم ، قال الشاعر :

ولا أكل لكدر الكوم كد نَضَجَتْ ولا أكل لباب الدار مكفول^(١)

وكذلك الحرف الذي بين الياء والجيم إذا اضطروا قالوا : غلامج أي غلامي ، وكذلك الياء المشددة تُحوّل جيماً فيقولون بصرج وكوفج كما قال الراجز :

خالي عُوَيْفٌ وأبو عُلج
المطعمان اللحم بالعَشَج
وبالغداة فَلَقَ البَرْنَج^(٢)

وكذلك ياء النسبة يجعلونها جيماً فيقولون : غلامج ، فإذا اضطروا قالوا : غلامش ، فيجعلونها بين الشين والجيم ، وكذلك ما يشبه هذا من الحروف المرغوب عنها . وهذه اللغة تُعرف في كاف مخاطبة المؤنث ، يقولون : غلامش ، أي غلامك يا امرأة ، إذا خاطبوا المرأة ؛ قال راجزهم^(٣) .

تضحكُ مني أن رأيتني أحتَرش
ولو حَرَشْتُ لكشفت عن حرش
عن واسع يغرق فيه القنْقَرش

١- لأبي الأسود الدؤلي ، برواية (مغلوق) في ديوانه ٣٥٣ .

٢- بلا عزو في العين (كتل) ٣٣٧/٥ ، والكتاب ١٨٢/٤ .

٣- بلا عزو في المصادر ، وهو في العين (عزن) ٩١/١ .

أي عن حرك ، فجعل كافَ المخاطبة شيئاً . وأنشد
أبو بكر لمجنون ليلى :

فعيناش عيناها وجيدش جيدها سوى عن عظم
الساق منش دقيق^(١)

أراد عيناك وجيدك ومنك وأن ، وإذا اضطر هذا
الذي هذه لغته قال : جيدش وغلّامش ، بين الجيم والشين ،
لم يتهيأ له أن يفردّه ، وكذلك ما أشبه هذا من الحروف
المرغوب عنها .

باب صفة الحروف وأجناسها

الحروف سبعة أجناس يجمعن لقبان : المصمّنة
والمذكّنة ، فالمذكّنة ستة إحرف ، والمصمّنة اثنان وعشرون
حرفاً ثلاثة منها معتلات وتسعة عشر حرفاً صحاح . فمن
المصمّنة الصحاح حروف الحلق ، وهي الهمزة والهاء والحاء
والعين والغين والحاء مأخذهنّ من أقصى الحلق إلى أدناه .
أما الهمزة منهنّ فمن مخرج أقصى الأصوات ، والهاء تليها
وهي من موضع النّفس ، والحاء أرفع وهي أقرب حرف
يليهما ، ألا ترى أنها في كلام كثير من الناس مغلوطة بها حتى
تصير الهاء حاءً والحاء هاءً . قال رؤبة :

١ - ديوانه ٢٠٧ . وأعاد إنشاده في (كشكش) .

لله درُ الغانيات المـدَّة

سَبَّحْنَ واسترجعن من تألَّهي^(١)

ويروى : المُرَّة ، أراد المُرَج ؛ ومن روى المـدَّة أراد المـدَح . وقال النعمان بن المنذر لرجل ذكر عنده رجلاً " أردت كيما تـذمِّه فمدتهه ، أراد : تعيبه فمدحته . وأنشدنا الأشناندي عن التـوْزِي عن أبي عُبَيْدة لرجل من بني سعد ، جاهلي :

حَسْبُكَ بعضَ القول لا تـمـدَّهي

غَرَكَ برُزَاغُ الشَّبَابِ المُرْدَهي^(٢)

يقال : شَبَابٌ بُرْزُغٌ وِبُرْزَاغٌ وِبُرْزَوْغٌ إذا تَمَّ . والهمزة تدخل على الهاء كثيراً وتدخل الهاء عليها كقولهم أيهاات وهيهاات وآزید وهازید في الدعاء . والعين تتلو الحاء في المدرج والارتفاع ، فلذلك قال قوم من العرب : مَحَهُم يريدون معهم ، وإذا أُدْغِمَ قِيلَ مَحُم . والحاء أرفع منها وهي تلي العين والغين على مدرج الحاء إلا أنها أسفل منها . فهذا جنس حروف الحلق .

١- بالمجموع ١٦٥ . وأنشده ابن دريد مرة أخرى في (مدد) بـبروایة (مُرَّة) في (رمز) .

٢- يبظر اللسان (برزغ) .

وأما جنس حروف أقصى الفم من أسفل اللسان، فهن القاف والكاف ثم الجيم ثم الشين، فلذلك لم تأتلف الكاف والقاف في كلمة واحدة إلا بحواجز: ليس من كلامهم قك ولا كق، وكذلك حالهما مع الجيم، ليس في كلامهم جك ولا كج، إلا أنها قد دخلت على الشين لتفشي الشين وقربها في عكدة اللسان بل هي مجاوزة للعكدة إلى الفم، فقد جاء في كلامهم قش، والقش: مصدر قششت الشيء أقشقه قشاً، إذا استوعبته؛ ويقال: قششت الشيء بيدي قشاً، إذا حككته بيدك حتى يتحات. وألحقوا هذه الكلمة ببناء جعفر فقالوا: قشش، وقالوا: تقشش القرحه، إذا جفت وبرأت. وكانت ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾ و﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ تسميان في صدر الإسلام: «المقششتين» لأنهما أبرأتا من النفاق. وقد جمعوا بين الشين والكاف فقالوا: شك في الأمر، وكش البعير إذا هدر هديرًا خفيفاً. قال رؤبة:

إِنِّي إِذَا حَمَشَنِي تَحْمَشِي
يَوْمًا وَجَدُ الْأَمْرَ ذُو تَكْمِيشٍ
هَدَرْتُ هَدْرًا لَيْسَ بِالْكَشِيشِ^(١)

١- المجموع ٧٧. وينشده مرة أخرى في (كشش).

وقد جمعوا بين الشين والجيم في الشجّ والجشّ .

جنس حروف وسط اللسان : مما هو منخفض : السين
والزاي والصاد .

جنس حروف أدنى الفم : ومن جنس حروف أدنى
الفم التاء والطاء والذال ، وأدنى منها أيضاً مما هو شاخص
إلى الغار الأعلى : الظاء والتاء والذال والضاد .

الحروف المذلقة

أما المذلقة من الحروف فهي ستة ولها جنسان : جنس
الشفة ، وهي الفاء والميم والباء ؛ لا عمل للسان في هذه
الأحرف الثلاثة ، وإنما عملهنّ في التقاء الشفتين ، وأسفلهنّ
الفاء ثم الباء ثم الميم .

والجنس الثاني من المذلقة بين أسلة اللسان إلى مقدّم
الغار الأعلى ، وهي : الراء والنون واللام ، وهنّ ممتزجات
بصوت الغنة صوتٌ من أصوات الخيشوم ، والخيشوم مركّب
فوق الغار الأعلى وإليه يسمو هذا الصوت . وسمعتُ
الأشنانداني يقول : سمعت الأخفش يقول : سُميت الحروفُ

مُذْلَقَةً لَّأَن عَمَلَهَا فِي طَرَفِ اللِّسَانِ ، طَرَفِ كُلِّ شَيْءٍ ذَلْقُهُ ،
وَهِيَ أَخْفَى الحُرُوفِ وَأَحْسَنُهَا امْتِزَاجاً بِغَيْرِهَا ، وَسُمِّيَتْ
الْأُخْرَى مُصَمَّمَةً لِأَنَّهَا أَصَمَّتْ أَنْ تَخْتَصِرَ بِالْبِنَاءِ إِذَا كَثُرَتْ
حُرُوفُهُ لِاعْتِيَاصِهَا عَلَى اللِّسَانِ . وَأَمَّا الحَرْفُ التَّاسِعُ
وَالْعَشْرُونَ فَجَرَسُ بِلَا صَرْفٍ ، يَرِيدُ أَنَّهُ سَاكِنٌ لَا يَتَصَرَّفُ فِي
الإِعْرَابِ ، وَهُوَ الْأَلْفُ السَّاكِنَةُ ، وَذَلِكَ أَنَّهُ لَا يَكُونُ إِلَّا سَاكِناً
أَبَداً ، فَمَنْ أَجَلَ ذَلِكَ لَمْ يَبْدَأُوا بِهِ ، فَإِذَا احْتَجَّتْ أَنْ تَحْرُكَهُ
تَحَوَّلَ إِلَى لَفْظِ أَحَدِ الحُرُوفِ الْمُعْتَلَّاتِ : الْيَاءِ وَالْوَاوِ وَالْهَمْزَةِ ،
فَمَنْ ثُمَّ لَمْ يُعَدِّ فِي الحُرُوفِ الْمُعْجَمَةِ حِينَ وَجَدُوهُ رَاجِعاً إِلَى
الثَّمَانِيَةِ وَالْعِشْرِينَ ، فَإِنَّ اللِّسَانَ مَمْتَنِعٌ مِنْ أَنْ يَبْتَدِيَءَ بِسَاكِنٍ أَوْ
يَقِفَ عَلَى مُتَحَرِّكٍ ، فَإِذَا كَانَتْ كَلِمَةً أَوَّلَهَا أَلْفٌ صَارَتْ هَمْزَةً
لِحَرَكَتِهَا وَانْتَقَالِهَا إِلَى حَالِ الْهَمْزَةِ ، فَلِذَلِكَ قَالُوا فِي الْأَلْفِ مَا
قَالُوا . وَمِنْ جِنْسِ الْفَمِ أَيْضاً مَا مُخْرِجُهُ إِلَى الْهَوَاءِ مِنْ
الشَّفَتَيْنِ : الْوَاوِ وَالْيَاءِ ، وَهُمَا إِلَى الثَّنَةِ الْيَمْنَى . وَهَذِهِ جُمْلَةُ
مَخَارِجِ الحُرُوفِ وَأَجْنَاسِهَا ، وَأَنَا مُبَيِّنٌ لَكَ بَعْدَ هَذَا وَجُوهَ
اِئْتِلَافِهَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ . وَقَدْ فَسَّرَ النُّحَوِيُّونَ مَخَارِجَ الحُرُوفِ
وَأَجْنَاسِهَا تَفْسِيراً آخَرَ ، وَقَدْ أَثْبَتَهُ لَكَ وَإِنْ كَانَ فِيهِ طَوِيلٌ لَتَقِفَ
عَلَى أَلْقَابِ الحُرُوفِ وَمَخَارِجِهَا .

باب مخارج الحروف وأجناسها

ذكر قوم من النحويين أن هذه التسعة والعشرين حرفاً لها ستة عشر مجزئاً، للحلق منها ثلاثة، فأقصاها الهاء وهي أخت الهمزة والألف، والثاني العين والحاء، والثالث، وهو أدناها إلى الفم، الغين والحاء، فهذه ثلاثة مجاز. ثم حروف الفم، فأدناها إلى الحلق القاف ثم الكاف أسفل منها قليلاً، ثم الجيم والشين من اللهاة، والياء من وسط اللسان بينه وبين ما حاذاه من الحنك الأعلى، ثم السين والصاد والزاي بجانب اللسان الأيمن من أصول الأضراس إلى أصول الثنايا العليا، ثم النون تحت حافة اللسان اليمنى، واللام قريبة من ذلك، والراء، إلا أن الراء أدخل منه بطرف اللسان في الفم؛ ثم التاء والذال والطاء من طرف اللسان وأصول الثنايا، ثم الفاء وهي من باطن الشفة السفلى وأطراف الثنايا العليا، ثم الواو والباء، والميم، وهي من بين الشفتين، ثم النون الخفيفة، وهي من الخياشيم لا عمل للسان فيها، ثم الظاء والثاء والذال، بطرف اللسان وأطراف الثنايا، ثم الضاد، من وسط اللسان مما يليه إلى الحافة اليمنى، وإنما خالف بين هذه الحروف المتقاربة حتى اختلفت أصواتها الهمس، والجهر،

والشدة، والرخاوة والمد، واللين، والإطباق. فالحروف المهموسة: الهاء والحاء والكاف والحاء والسين والشين والطاء والصاد والتاء والفاء؛ وإنما سُميت مهموسةً لأنه اتسع لها المخرجُ فخرجت كأنها متفشية. والمجهورة: الهمزة والألف والعين والغين والقاف والجيم والياء والصاد واللام والنون والراء والزاي والذال والذال والطاء والطاء والباء والواو والميم؛ سُميت مَجْهُورَةً لأن مخرجها لم يتسع فلم تسمع لها صوتاً. والصاد والصاد والطاء والذال والطاء والفاء والزاي؛ سُميت رخوةً لأنها تسترخي في المجاري.

واعلم أن هذه الحروف ربما كانت مهموسةً رخوةً وفيها بعض ما في غيرها فلذلك كررتها. وأما حروف المد واللين فثلاثة لا غير: الواو والياء والألف، وإنما سُميت لأن الصوت يمتدّ فيها فيقع عليها الترّنم في القوافي وغير ذلك، وإنما احتملت المدّ لأنها سواكنُ اتسعت مخارجُها حتى جرى فيها الصوت.

والحروف المطبقة: الصاد والصاد والطاء والطاء لأنك إذا لفظت بها أطبقت عليها حتى تمنع النفس أن يجري معها.

والحروف الشديدة: الطاء والشين والجيم وغير ذلك مما
تقدر أن تشدده إذا لفظت به . فهذا جميع مجاري الحروف
ومدارجها فانظر فيها نظراً غير كليل وأجل فيها فكراً ثاقباً
تظفر بمرادك إن شاء الله . وإنما عرفتك المجاري لتعرف ما
يأتلف منها مما لا يأتلف فإذا جاءتك كلمة مبنية من حروف لا
تؤلف مثلها العرب عرفت موضع الدخّل منها فرددتها غير
هائب لها .

واعلم أن الحروف إذا تقاربت مخارجها كانت أثقل
على اللسان منها إذا تباعدت ، لأنك إذا استعملت اللسان في
حروف الحلق دون حروف الفم ودون حروف الذلاقة كلفته
جرساً واحداً وحركات مختلفة ؛ ألا ترى أنك لو ألّفت بين
الهمزة والهاء والحاء فأمكن لوجدت الهمزة تتحوّل هاء في
بعض اللغات لقربها منها نحو قولهم في « أم والله » : « هم
والله » ، وكما قالوا في « أراق » : « هراق الماء » ؛ ولوجدت
الحاء في بعض الألسنة تتحوّل هاء ، وقد ذكرت هذا آنفاً ،
وإذا تباعدت مخارج الحروف حسن وجه التأليف ، وأنا
واصف لك هذا في موضعه إن شاء الله تعالى .

واعلم أنه لا يكاد يجيء في الكلام ثلاثة أحرف من جنس واحد في كلمة واحدة لصعوبة ذلك عليهم، وأصعبها حروف الحلق، فأما حرفان فقد اجتمعا في كلمة مثل أخ بلا فاصلة، واجتمعا في مثل أحد وأهل وعهد ونخع، غير أن من شأنهم إذا أرادوا هذا أن يبدأوا بالأقوى من الحرفين ويؤخروا الآخر، كما قالوا: ورك ووتد، فبدأوا بالتاء على الدال وبالراء على اللام، فذُق التاء والدال فإنك تجد التاء تنقطع بجرس قوي وتجد الدال تنقطع بجرس لين، وكذلك الراء تنقطع بجرس قوي وتجد اللام تنقطع بغنة، ويدلُّك على ذلك أيضاً أن اعتياص اللام على الألسن أقلُّ من اعتياص الراء، وذلك للين اللام، فافهم .

قال الخليل^(١): لولا بحة في الحاء لأشبهت العينَ فلذلك لم تأتلفا في كلمة واحدة وكذلك الهاء ولكنهما يجتمعان في كلمتين لكل واحدة منهما معنى على حدة، نحو قولهم: حيَّ هل^(٢)، وكقول آخر: هيهأوه، وحيَّهله، فحيَّ كلمة معناها هلُمَّ وهلاً حثيثاً، وكذلك في الحديث:

١- ينظر العين ٥٧/١ .
٢- المصدر السابق ٦٠/١ .

«فحيَّ هَلَا بِعُمَرَ» . وقال الخليل : سمعنا كلمة شنعاء :
الهُعْخُعُ ، فأنكرنا تأليفها ؛ وسئل أعرابي عن ناقتة فقال :
تركتها ترعى الهُعْخُعَ ، فسألنا الثقات من علمائهم ، فأنكروا
ذلك وقالوا : نعرف الخُعْخُعَ ، فهذا أقرب إلى التأليف^(١) .

وأعلم أنه لا يستغنى الناظر في هذا الكتاب عن معرفة
الزوائد لأنها كثيرة الدخول في الأبنية قلَّ ما يمتنع منها
الرباعيُّ والخماسيُّ والملحقُ بالسداسي من البناء ، فإذا عرفتَ
مواقع في الأبنية كان ذلك حريًّا إلا تشدُّ على الناظر فيها إن
شاء الله تعالى . والزوائد عند بعض النحويين عشرة أحرف
وقال بعضهم تسعة ؛ تجمع هذه العشرة الأحرف كلمتان ،
وهما : « اليومَ تنساه » ، وهذا عمله أبو عثمان المازني .

باب صفة الزوائد ومواقعها

وهي الهمزة والألف والياء والواو والنون والتاء واللام
والسين والهاء . فزيادة الهمزة أن تقع أولاً فيما عدده أربعة
أحرف فصاعداً نحو : أسودَ وأحمرَ وأخضرَ وأصفرَ لأنها من
السواد والحمرة والصفرة والخضرة ، فإذا كانت الثلاثة كلها من

٣- المصدر السابق ١ / ٥٥ .

الحروف التي لا تكون زوائد والهمزة أولاً فلا يجوز إلا أن تكون زائدة، وإن كان معها غيرها من الحروف الزوائد لم على واحدة منها بالزيادة إلا بالاشتقاق. والميم توضع زيادتها أولاً في موضع الهمزة مما عدده أربعة أحرف فصاعداً، نحو مضروب ومقتول ومرمي ومقضي وكذلك مُستخرج وما أشبهه، فإن وجدت حرفاً من حروف الزوائد في غير موضعه لم تحكم عليه بالزيادة إلا أن يوضحه الاشتقاق. وقد تزداد الميم آخراً في أحرف سترها إن شاء الله وقد أفردنا لها باباً في آخر الكتاب^(١). ومحال أن تزداد الألف أولاً لأنه لا يُبتدأ بساكن، والألف لا تكون إلا ساكنة، ولكن تزداد ثانية وثالثة ورابعة وخامسة وسادسة، فهي ثانية في ضارب وقاتل، وثالثة في ذهاب وكتاب، ورابعة في حُبلى ومعزى، وخامسة في حَبْنطي وحَبْرَكى، والْحَنْبُطى: العظيم البطن، والحَبْرَكى: القصير اليدين والرجلين الطويل الظهر. وسادسة في قَبْعَرَى.

واعلم أن الألف والياء أمّهات الزوائد لأنهن حروف المد واللين ومنهن الحركات فلا تخلو الكلمة من بعضهن في

١ - يريد: (باب ما زادوا في آخره الميم) في ملحقات الجمهرة.

الخماسي والملحق بالسداسي خاصةً وفي كثير من الرباعي .
 والواو لا تزداد أولاً البتة ولكن تزداد ثانيةً في كَوَثُرَ ، وثالثة في
 عَجُوزَ ، ورابعة في تَرْقُوةَ ، وخامسة في قَلَسُوةَ . والياء تزداد
 أولاً في يَضْرِبُ وَيَرْمَعُ وَيَرْبُوعَ ، وثانية في زَيْنَبَ وَحَيْدَرَ ،
 وثالثة في رَغِيفَ ، ورابعة في قَنْدِيلَ ، وخامسة في مَنْجَنِيْقَ ،
 ولا تكون الواو ولا الياء أصلاً في ذوات الأربعة إلا في شيء
 من التكرير ، وستراه إن شاء الله . والنون تزداد أولاً في
 نَضْرِبُ ، وثانية في جُنْدَبَ ، وثالثة في حَبْنُطِي وَجَحَنْفَلِ ،
 ورابعة في ضَيْفَنَ وَرَعَشَنَ ، وخامسة في عَطْشَانَ وَعُثْمَانَ ،
 وسادسة في زَعْفَرَانَ وَعُقْرُبَانَ ؛ وتزداد علاقةً للمصرف في كل
 اسمٍ ينصرف ، وتزداد في الأفعال ثقيلاً وخفيفةً ، وتزداد في
 التثنية نحو قولك : مسلمان ، وفي الجمع نحو
 قولك : مسلمون ، وفي أفعال جماعة النساء نحو : يضربنَ
 وتضربنَ وضربنَ . والتاء تزداد أولاً في المذكر للمخاطب
 نحو : أنت تَفْعَلُ للرجل وتَفْعَلِينَ للمرأة ، وتلحق الأسماء
 المفردة وهي التي تُبدل في الوقف هاءً ، نحو طُلْحَة وَحَمْزَة ،
 وهي في فعل المؤنث نحو ذَهَبَتْ وَأَفْسَدَتْ وَأَنْطَلَقَتْ ، وفي
 جماعة النساء نحو ذَاهِبَاتٍ وَمَنْطَلِقَاتٍ ، وتلحق في ملكوت

وَعَنْكَبُوتَ، وتلحق في باب افتعل، وتلحق مع السين في استفعل وما تصرف منه. وأما اللام فليست زيادتها موجودة إلا في أحرف ذلك وأولئك وَعَبْدَلٌ وَخَفْجَلٌ وهو من الخَفَجِ والخَفَجِ شبيه بالعَرَجِ. وجعلوا الهاء من حروف الزوائد لأنها تلحق في الوقف لبيان الحركة نحو قوله تبارك وتعالى: ﴿فَبِهْدَاهُمُ اقْتَدِهْ﴾^(١) ونحو ﴿كِتَابِيَهْ﴾^(٢) و﴿حِسَابِيَهْ﴾^(٣)، وفي إرْمِهِ، فَإِذَا وَصَلَتْ سَقَطَتْ.

باب الأمثلة

اعلم أن الأمثلة التي أصلها النحويون واصطلح عليها أهل اللغة ثلاثية ورباعية وخماسية. فالثلاثية عشرة أمثلة، وهي فَعَلَ مثل سَعَدَ، وفُعِلَ مثل قُضِيَ، وفَعَلَ مثل جَذَعَ، وفَعَلَ مثل جَمَلَ، وفُعِلَ مثل طُنِبَ، وفَعَلَ مثل إِبِلَ، وفُعِلَ مثل رَجُلَ، وفَعَلَ مثل فَخَذَ، وفُعِلَ مثل جُرَذَ، وفَعَلَ مثل ضَلَعَ، وفي هذه الأمثلة سالم ومعتل وستراه إن شاء الله.

والرباعية، وهي خمسة أمثلة، وقال الأخفش: هي سِتَّةٌ: فَعَلَلٌ مثل جَعْفَرٍ، وفَعَلَلٌ مثل دَرَهَمٍ، وفُعِّلٌ مثل بُرُنٍّ، فَعِلَلٌ مثل زُبُرَجٍ، وفَعَلٌ مَثَلٌ سِبْطَرٍ؛ وقال

١- الأنعام ٩٠.

٢- الحاقة ١٩-٢٥.

٣- الحاقة ٢٠-٢٦.

الأخفش : فُعَلَّلَ مثل جُخْدَب . وأبى ذلك سائر النحويين ،
وقالوا جُخْدَب . وقد لحق بالرباعي ما جاء على وزن فَوْعَل ،
نحو كَوَثَر ، وفَعُول نحو جَهْوَر ، وفِعِيل نحو صَيْقَل ، وفِعِيل
نحو حَذِيم .

والأمثلة الخماسية أربعة : فَعَلَّلَ نحو سَفَرَجَل ،
وفَعَلَّلَ نحو قَهْبَلَس ، وفَعَلَّلَ نحو جَرْدَحَل ، وفُعَلَّلَ نحو
خَزَعَبَل : اللهو والخرافات وما يُضحك منه . قال أبو بكر :
أخبرني أبو حاتم قال : رأيت مع أم الهيثم أعرابية في وجهها
صفرة فقلت : ما لك ، قالت : كنت وَحْمَى بدكة فحضرتُ
مأدبة فأكلتُ خَيْزَبَةً من فراص هَلَعَةٍ فاعترتني زُلْخَةٌ ،
فضحكت أم الهيثم وقالت : إنك لَذَاتُ خَزَعَبَلَاتِ أي لهو .
وأنشد .

كَأَنَّ مَاتَنِي أَخَذَتْهُ زُلْخَةٌ

من طول جذبي بالفريِّ المفضَّخَةِ^(١)

١ - بلا عزو في المصادر . وينظر اللسان (زلخ) . . وأنشده في (زئج) : (فضخ) .

واعلم أن أحسن الأبنية عندهم أن يبنوا بامتزاج
الحروف المتباعدة ؛ ألا ترى أنك لا تجد بناء رباعياً مُصمَّتَ
الحروف لا مزاج له من حروف الذَّلَاقَة ولا بناءً يجيئك
بالسين ، وهو قليل جداً ، مثل عَسَجَدَ ، وذلك أن السين لينةٌ
وجرسُها من جوهر الغنة فلذلك جاءت في هذا البناء .

فأما الخماسي مثل فَرَزْدَقَ وَسَفَرَجَلَ وَشَمَرْدَكَ فإنك
لست تجد واحدة إلا بحرف وحرفين من حروف الذَّلَاقَة من
مخرج الشفتين أو أسكَّة اللسان ، فإن جاءك بناء يخالف
ما رسمته لك مثل دَعَشَقَ وَضَعَشَجَ وَحُضَافَجَ وَصَفَعَهَجَ ،
أو مثل عَقَجَشَ وَشَعَفَجَ ، فإنه ليس من كلام العرب فارده
فإن قوماً يفتعلون هذه الأسماء بالحروف المُصمَّتَة
ولا يميزونها بحروف الذَّلَاقَة فلا تقبل ذلك كما لا يُقبل من
الشعر المستقيم الأجزاء إلا ما وافق أبنية العرب من العروض
الذي أُسس على شعر الجاهلية . فأما الثلاثي من الأسماء
والثنائي فقد يجوز بالحروف المُصمَّتَة بلا مزاج من حروف
الذَّلَاقَة مثل خُدَعَ ، وهو حَسَنٌ لفصل ما بين الخاء والعين

بالدال، فإن قلبت الحروف قُبُحَ، فعلى هذا القياس فألّف ما جاءك منه وتدبّر فإنه أكثر من أن يُحصَى .

واعلم أن أكثر الحروف استعمالاً عند العرب الواو والياء والهمزة، وأقل ما يستعملون لثقلها على ألسنتهم الظاء ثم الذال ثم الثاء ثم الشين ثم القاف ثم الخاء ثم العين ثم الغين ثم النون ثم اللام ثم الراء ثم الباء ثم الميم، فأخف هذه الحروف كلّها ما استعملته العرب في أصول أبنتهم من الزوائد لاختلاف المعنى، وقد تقدم ذكرها وتفسير مواقعها . ومما يدلّك أنهم لا يؤلّفون الحروف المتقاربة المخارج أنه ربما لزمهم ذلك من كلمتين أو من حرف زائد فيحوّلون أحد الحرفين حتى يصيروا الأقوى منهما مبتدأ على الكره منهم، وربما فعلوا ذلك في البناء الأصلي .

فأما ما فعلوه من بنائين فمثل قوله تعالى جل ثناؤه : ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾^(١) لا يبيّنون اللام ويبدّلونها راءً لأنه ليس في كلامهم لَر، إلا أنهم قد

١ - المطففين ١٤ .

قالوا: وَرَل، وهو دُوَيْيَّة صغيرة أصغر من الضَبِّ، وأرُل، وهو جَبَل معروف، لما جاءت الهمزة والواو قبل الراء. وأنشدوا:

وَهَبَتِ الرِّيحُ مِنْ تِلْقَاءِ ذِي أُرُلٍ تَرْجِي سَحَاباً قَلِيلاً مَاؤُهُ شَبِماً^(١)
فلما كان كذلك أبدلوا اللام فصارت مثل الراء.
ومثله: ﴿الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ لا تستبين اللام عند الراء.
وكذلك فعلهم فيما أدخل عليه حرف زائد وأبدل، فتاءُ الافتعال عند الطاء والظاء والزاي والضاد وأخواتها تحوّل إلى الحرف الذي يليه حتى يبدأوا بالأقوى فيصيرا في لفظ واحد وقوة واحدة.

فأما ما فعلوه في بناء واحد وقوة واحدة فمثل السين عند القاف والطاء يُبدّلونها صاداً، لأن السين إذا اجتمعت في كلمة مع الطاء أو مع القاف أو مع الحاء فأنت مخيرٌ إن شئت جعلتها صاداً وإن شئت جعلتها سيناً، وليس هذا في كل الكلام؛ قالوا: سراط وصراط، وسقر وصقر، وسَبْخَة

بيتين في ديوانه ٦٣ . . وتنظر (أرل) من الجمهرة .

وَصَبْخَةٌ، وَسَوِيْقٌ وَصَوِيْقٌ، وَلَمْ يَقُولُوا الصُّوقُ بَدَلُ
السُّوقِ، إِلَّا أَنَّ يُونُسَ بْنَ حَبِيبٍ ذَكَرَ أَنَّهُ سَمِعَ مِنَ الْعَرَبِ
الصُّوقَ بِالصَّادِ. وَالْعَيْنُ إِذَا اجْتَمَعَتْ مَعَ السَّيْنِ فِي كَلِمَةٍ فَرَبَّمَا
جَعَلُوا السَّيْنَ صَاداً وَالصَّادَ سَيْناً؛ قَالُوا: سَوَّغْتُهُ، وَصَوَّغْتُهُ
وَقَالُوا: أَصْبَغَ اللَّهُ عَلَيْهِ النِّعْمَةَ وَأَسْبَغَهَا، وَلَمْ يَقُولُوا: سَبَغْتُ
الثَّوبَ فِي مَعْنَى صَبَغْتُ لِأَنَّ السَّيْنَ مِنْ وَسْطِ الْفَمِ مَطْمِئِنَّةٌ
عَلَى ظَهْرِ اللِّسَانِ، وَالْقَافُ وَالطَّاءُ شَاخِصَتَانِ إِلَى الْغَارِ
الْأَعْلَى، فَاسْتَثَقَلُوا أَنْ يَقَعَ اللِّسَانُ عَلَيْهَا ثُمَّ يَرْتَفِعَ إِلَى الطَّاءِ
وَالْقَافِ فَأَبْدَلُوا السَّيْنَ صَاداً لِأَنَّهَا أَقْرَبُ الْحُرُوفِ إِلَيْهَا لِقَرَبِ
الْمَخْرَجِ، وَوَجَدُوا الصَّادَ أَشَدَّ ارْتِفَاعاً وَأَقْرَبَ إِلَى الْقَافِ
وَالطَّاءِ، وَإِنْ كَانَ اسْتِعْمَالُهُمُ اللِّسَانَ فِي الصَّادِ مَعَ الْقَافِ
إِسْرَافاً مِنْ اسْتِعْمَالِهِمْ إِيَّاهُ مَعَ السَّيْنِ، فَمِنْ ثَمَّ قَالُوا: صَقَرٌ،
وَالْأَصْلُ السَّيْنُ، وَقَالُوا: قَصَطٌ، وَإِنَّمَا هُوَ قَسَطٌ. وَكَذَلِكَ إِنْ
أَدْخَلُوا بَيْنَ السَّيْنِ وَالطَّاءِ وَالْقَافِ حَرْفاً حَاجِزاً أَوْ حَرْفَيْنِ
لَمْ يَكْتَرِثُوا وَتَوَهَّمُوا الْمَجَاوِرَةَ فِي الْبِنَاءِ فَأَبْدَلُوا،
أَلَا تَرَاهُمْ قَالُوا: صَبَطٌ، وَقَالُوا فِي السَّبْقِ، الصَّبْقُ،
وَقَالُوا فِي السَّوِيْقِ: الصَّوِيْقُ. وَكَذَلِكَ إِذَا جَاوَرَتْ
الصَّادُ الدَّالَ وَالصَّادُ مُتَقَدِّمَةٌ، فَإِذَا أُسْكِنَتِ الصَّادُ ضَعُفَتْ

فيحولونها في بعض اللغات زايًا، فإذا تحركت ردّوها إلى لفظها مثل قولهم: فلان يزْدُقُ في قوله، فإذا قالوا: صدَقَ قالوها بالصاد لتحركها، وقد قُرى: ﴿حَتَّى يَزْدُرَ الرَّعَاءُ﴾^(١)، بالزاي. فما جاءك من الحروف في البناء مغيراً عن لفظه فلا يخلو من أن تكون علته داخله في بعض ما فسّرت لك من علل تقارب المخارج .

واعلم أن الثلاثي أكثر ما يكون من الأبنية، فمن الثلاثي ما هو في الكتاب وفي السمع على لفظ الثنائي وهو ثلاثي لأنه مبني على ثلاثة أحرف: أوسطه ساكن وعينه ولامه حرفان مثلاًن، فأدغموا الساكن في المتحرك فصار حرفاً ثقیلاً، وكلُّ حرفٍ ثقیلٍ فهو يقوم مقام حرفين في وزن الشعر وغيره .

١ - قراءة في الآية ٢٣ من سورة القصص .

سيرة ابن دريد
مما كتبه
الخطيب البغدادي

THE
NEW
HARVARD

لعل

أوفى سيرة موجزة لابن دريد ما كتبه الخطيب
البغدادي في كتابه (تاريخ بغداد) في الجزء
الثاني منه، ما بين صفحتي ١٩٥ و ١٩٧ . . وقد شهد له
شهادة حقيقة بالتسجيل، وذلك بعد أن ذكر نسبه كاملاً . .
ولذلك أثرنا تسجيلها هنا، تيسيراً للطلب، ونشراً للنصر.

قال الخطيب :

محمد

بن الحسن بن دريد بن عناية، أبو بكر
الأزدى، بصري المولد، ونشأ بعمان وتنقل
في جزائر البحر، والبصرة، وفارس . وطلب الأدب وعلم
النحو واللغة، وكان أبوه من الرؤساء وذوي اليسار، وورد
بغداد، بعد أن أسنّ، فأقام بها إلى آخر عمره . وحدث عن
عبدالرحمن ابن أخي الأصمعي، وأبي حاتم السجستاني،
وأبي الفضل الرياشي، وكان رأس أهل العلم، والمقدم في
حفظ اللغة والأنساب وأشعار العرب، وله شعر كثير .
وروى عنه أبو سعيد السيرافي، وعمر بن محمد بن سيف،
وأبو بكر بن شاذان، وأبو عبيد الله المرزباني، وغيرهم .

أخبرنا علي بن أبي علي ، قال : نبأنا أحمد بن

ابراهيم بن الحسن ، قال : قال لنا ابن دريد :

أنا محمد بن دريد بن عتاهية بن خنتم بن الحسن بن
حمامي بن جرو بن واسع بن سلمة بن حاضر بن أسد بن
عدي بن عمرو بن مالك بن فهم - قبيل - بن غانم بن دوس -
قبيل - بن عدثان بن عبدالله بن زهران الحارث بن كعب بن
عبدالله بن مالك بن نصر الأزد - قبيل - بن الغوث بن نبت بن
مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن
قحطان .

قال ابن دريد : وحمامي هذا أول من أسلم من آبائي ، وهو
من السبعين راكبا الذين خرجوا مع عمرو بن العاص من
عُمان إلى المدينة لما بلغهم وفاة رسول الله ، ﷺ ، حتى
أدّوه . . وفي هذا يقول قائلهم :

وفينا لعمرو يوم عمرو كأنه طريد نفته مذحج والسكاسكُ

أخبرني محمد بن أبي علي الأصبهاني ، قال : نبأنا
الحسن بن عبدالله بن سعيد اللغوي قال :

سمعت ابن دريد يقول : مولدي بالبصرة ، سكة صالح ، سنة
ثلاث وعشرين ومائتين .

أخبرنا أحمد بن علي المحتسب ، قال : أنبأنا اسماعيل بن
سعيد المعدل ، قال : أنشدنا أبو بكر بن دريد ، وقال : هذا
أول شيء قلته من الشعر :

ثوبُ الشبابِ عليّ اليوم بهجتهُ وسوف تنزعه عني يدُ الكبيرِ
أنا ابن عشرين ما زادت ولا نقصتُ إن ابن عشرين من شيبٍ على خطرِ
سمعت أبا بكر محمد بن روق بن علي الأسدي يقول : كان
يقال : إن أبا بكر بن دريد أعلم الشعراء وأشعر العلماء .

حدثني عليّ بن المحسن التّوخيّ عن أبي الحسن
أحمد بن يوسف الأزرق ، قال : حدثني
جماعة عن أبي بكر بن دريد أنه قال : كان أبو عثمان
الأشناندانيّ معلّمي ، وكان عمي الحسين بن دريد يتولّى
تربيتي ، فإذا أراد الأكل استدعى أبا عثمان يأكل معه ، فدخل
عمي يوماً وأبو عثمان المعلم يرويني قصيدة الحارث بن حلزة
التي أولّها :

أَذْنَتْنَا بَيْنَهَا أَسْمَاءُ

فقال لي عمي : إذا حفظت هذه القصيدة وهبت لك كذا وكذا . ثم دعا بالمعلم ليأكل معه فدخل اليه ، فأكلا وتحدثا بعد الأكل ساعة ، فالى أن رجع المعلم حفظت ديوان الحارث بن حلزة بأسره ، فخرج المعلم فعرفته ذلك ، فاستعظمه وأخذ يعتبر عليّ ، فوجدني قد حفظته ، فدخل إلى عمي فأخبره ، فأعطاني ما كان قد وعدني به .

قال أبو الحسن : وكان أبو بكر واسع الحفظ جداً ، ما رأيت أحفظ منه ، كان يُقرأ عليه دواوين العرب كلّها أو أكثرها ، فيسابق إلى إتمامها ويحفظها ، وما رأيته قط قرىء عليه ديوان شاعر إلا وهو يسابق إلى روايته لحفظه له .

أخبرنا عليّ بن أبي عليّ قال : سمعت أبا بكر بن شاذان يقول : مات ابن دريد سنة إحدى وعشرين .

وقرأت على الحسن بن أبي بكر عن أحمد بن كامل القاضي ، قال : مات أبو بكر بن دريد في يوم الأربعاء لثنتي عشرة ليلة بقين من شعبان سنة إحدى وعشرين وثلثمائة .

حدثني محمد بن عليّ الصوريّ ، قال : أنبأنا الحسن بن

أحمد بن نصر القاضي، قال : نبأنا أبو العلاء حمد بن
عبد العزيز، قال : كنت في جنازة أبي بكر بن دريد، وفيها
جحظة، فأنشدنا لنفسه :

فقدت بـابن كلّ فائدة لما غدا ثالث الأحجارِ والتّرب
وكنـت أبـكي لفقد الجود مجتهدا فصرت أبـكي لفقد الجود والأدبِ

وقال الناس . . مات علم اللغة بموت ابن دريد .

ودفن في الخيزرانية، رحمة الله عليه . .

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله الذي هدانا لهذا
ما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله

والصلاة والسلام على
سيدنا محمد وعلى آله
وأصحابه أجمعين
والله أعلم بالصواب

مَنْهَجُهُ فِي الْإِشْتِقَاقِ
مَقْدَمَةٌ وَنَمَازِجُ

مجله علمی و فرهنگی
پاییز ۱۳۸۵

قال ابن دريد :

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد النبي وعلى آله وصحبه وسلم

الحمد لمن فَتَقَ العقول بمعرفته ، وأطلق الألسن بحمده ،
وجعل ما امتنّ به من ذلك على خلقه ، كفاء لتأدية حقه ،
وأشهد له بالاخلاص أنّه لا إلهَ غيره ، وأنّ محمّدا عبده
ورسوله .

كانت الأميّون من العرب الذين نسخ الله ، عزّ
وجلّ ، بدينهم الذي اختصّهم به النحلّ ،
وختّم بملكهم الدّنيا إلى انقضاء الأجل ، وهداهم لأفضل
الملل ، في جاهليّتهم الجهلاء ، وضلّلتهم العمياء . . لهم
مذاهبُ في أسماء أبنائهم وعبيدهم وأتلادهم ، فاستشنع قومٌ
إمّا جهلا وإمّا تجاهلا ، تسميتهم كلبا وكلّيبا وأكلّب ،
وخنزيرا وقردا ، وما أشبه ذلك ، ممّا لم يُستقصَ ذكره ،
فطعنوا من حيث لا يجب الطعنُ ، وعابوا من حيث
لا يُستنبط عيبٌ . فشرحنا في كتابنا هذا أسماء القبائلِ

والعمائر وافخاذها وبطونها، وتجاوزنا ذلك إلى أسماء ساداتها وكنياتها، وشعرائها وفُرسانها، وجرّاري الجيوش من رؤسائهم، ومن ارتضت بحكمه فيما شجر بينها، وانقادت لأمره في تدبير حروبها، ومكايده أعدائها. ولم تتعد ذلك إلى اشتقاق أسماء صنوف النامي من نبات الأرض: نجُمها (أي ما ليس له ساق) وشجرها وأعشابها، ولا إلى اشتقاق الأصول التي نشق منها، فهذا ما لا نهاية له.

وكان

الذي حدانا على إنشاء هذا الكتاب، أن قوما ممن يطعن على اللسان العربي وينسب أهله إلى التسمية بما لا أصل له في لغتهم، وإلى ادعاء ما لم يقع عليه اصطلاح من أوليتهم، وعدّوا أسماء جهلوا اشتقاقها، ولم ينفذ علمهم في الفحص عنها، فعارضوا بالانكار، واحتجّوا بما ذكره الخليل، بزعمهم: أنه سأل أبا الدقيش: ما الدقيش؟ فقال: لا أدري، إنما هي أسماء نسمعها ولا نعرف معانيها.

وهذا

غلط على الخليل، وادعاء على أبي الدقيش. وكيف يغني على أبي عبد الرحمن الخليل بن

أحمد - نصر الله وجهه - مثل هذا، وقد سمع العرب سمّت:
دُقْشَا ودُقْشَا ودُنْقْشَا، فجاءوا به مُكَبَّرًا وَمُحَقَّرًا (أي مُصَغَّرًا)
ومَعْدُولًا من بنات الثلاثة إلى بنات الأربعة بالنون الزائدة.
والدُقْش معروفٌ وسنذكره في جُملة الأسماء التي عَمُوا عن
معرفتها .

وأخبرنا أبو حاتم، سهلُ بنُ محمد السَّجْستانيّ،
قال: قيل للعُتبيّ: ما بالُ العرب سمّتُ أبناءَها
بالأسماء المُسْتَشْعَةِ، وسمّت عبيدَها بالأسماء المُسْتَحْسَنَةِ؟
فقال: لأنّها سمّتُ أبناءَها لأعدائها، وسمّت عبيدَها
لأنفسها .

وقد أجاب العتبيّ بجُملة كافية، ولكنّها مُحتاجة إلى شرح،
يوضّحها الاشتقاقُ، وسنأتي على ذلك، إن شاء الله .

فابتدأنا هذا الكتابَ باشتقاق اسمِ نبيّنا، صلى الله
عليه وسلّم، إذ كان المُقدّم في الملاء الأعلى،
ثمّ باشتقاق أسماءِ آبائه إلى معدّ بن عدنان، حيث انتهى،
صلى الله عليه وسلّم، بنسبه، ثمّ قال: (كذب النسابون)،

يقول الله، عز وجل: (وَقُرُونًا بَيْنَ ذَلِكَ كَثِيرًا) فانتهى النسب إلى عدنان وقحطان، وما بعد ذلك فأسماء أخذت من أهل الكتاب.

واختلف النسابون في النسب بين عدنان وإسماعيل بن إبراهيم، عليهم السلام، فأما نسب إبراهيم إلى آدم، عليهما السلام، فصحيح لا اختلاف فيه، لأنه منزل في التوراة، مذكور فيها نسبهم ومبلغ أعمارهم.

واعلم أن للعرب مذاهب في تسمية أبنائهم، فمنهم ما سموه تفاؤلاً على أعدائهم، نحو: غالب، وغلاب، وظالم، وعارم، ومنازل، ومقاتل، ومُعَارَك، وثابت، ونحو ذلك. وسمّوا في مثل هذا الباب: مُسَهَّرًا، ومؤرّقًا، ومُصَبِّحًا، ومُنْبَهًا، وطارقًا.

ومنهم ما تفاءلوا به للأبناء، نحو: نائل، ووائل، وناج ومُدْرَك، ودْرَاك، وسالم، وسُلَيْم، ومالك، وعامر، وسعد، وسعيد، ومسعدة، وأسعد، وما أشبه ذلك.

ومنهم ما سُمِّيَ بالسَّبَاع، ترهيباً لأعدائهم، نحو: أسد، وليث، وفرّاس، وذئب، وسيد، وعمّلس، وضِرغام، وما أشبه ذلك.

ومنها ما سُمِّيَ بما غُلِظَ وَخَشِنَ مِنَ الشَّجَرِ ، تَفَاؤلاً أَيْضاً ،
نحو : طَلْحَة ، وَسُمْرَة ، وَسَلَمَة وَقَتَادَة ، وَهَرَّاسَة . كل ذلك
شَجَر له شَوْكٌ ، وَعِضَاهُ .

ومنها ما سُمِّيَ بما غُلِظَ مِنَ الْأَرْضِ وَخَشِنَ لِمَسِّهِ وَمَوْطِئِهِ
مثل : حَجَرٌ وَحُجَيْرٌ ، وَصَخْرٌ ، وَفِهْرٌ ، وَجَنْدَلٌ وَجَرُوكٌ ،
وَحَزَنٌ ، وَحَزَمٌ .

ومنها أَنْ الرَّجُلَ كَانَ يَخْرُجُ مِنْ مَنْزِلِهِ ، وَامْرَأَتُهُ تَمَخَّضُ ،
فَيَسْمِي ابْنَهُ بِأَوَّلِ مَا يَلْقَاهُ ، مِنْ ذَلِكَ نَحْوُ : تَعْلَبٌ ، وَتُعْلَبَةٌ ،
وَضَبٌّ وَضَبَّةٌ ، وَخُزْرٌ ، وَضُبَيْعَةٌ ، وَكَلْبٌ وَكَلْبِيٌّ ، وَحِمَارٌ
وَقَرْدٌ وَخَنْزِيرٌ ، وَجَحْشٌ ، وَكَذَلِكَ أَيْضاً تَسْمِي بِأَوَّلِ
مَا يَسْنَحُ أَوْ يَبْرَحُ لَهَا مِنَ الطَّيْرِ ، نَحْوُ : غَرَابٌ وَصُرْدٌ ، وَمَا
أَشْبَهَ ذَلِكَ .

حَدَّثَنَا

السَّكَنُ بْنُ سَعِيدِ الْجَرْمُوزِيِّ عَنِ الْعَبَّاسِ بْنِ
هَشَامِ الْكَلْبِيِّ ، عَنْ خَرَّاشٍ ، قَالَ : خَرَجَ وَائِلُ
بْنُ قَاسِطٍ وَامْرَأَتُهُ تَمَخَّضُ ، وَهُوَ يَرِيدُ أَنْ يَرَى شَيْئاً يُسْمِي بِهِ ،
فَإِذَا هُوَ بِبَكْرٍ قَدْ عَرَضَ لَهُ ، فَرَجَعَ وَقَدْ وَلَدَتْ غُلَاماً ، فَسَمَّاهُ
بَكْرًا . ثُمَّ خَرَجَ خَرْجَةً أُخْرَى ، وَهِيَ تَمَخَّضُ فَرَأَى عِزْرًا مِنْ

الظُّباءَ فرَجَعَ وقد ولدت غلاماً، فسَمَّاهُ عَزْراً، وهو مع خُثَمَ بالسَّراةِ وبالكوفةِ وفلسطينَ . ثمَّ خرجَ خُرْجَةً أُخرى فإذا هو بشُخْصٍ قد ارتفعَ لَهُ، ولم يَتَبَيَّنْهُ نَظْراً، فسَمَّاهُ الشُّخْصَ، وَهُمْ أَيْبَاتٌ مع بني ثعلبة بن بكر بالكوفة، ومنهم بَقِيَّةٌ بالجزيرة . ثمَّ خرجَ خُرْجَةً أُخرى وهي تَمَخَّضَ فَعَلَّبه أن يرى شيئاً فسَمَّاهُ تَغْلِبَ .

السَّكَنَ بن سعيد، عن العَبَّاسِ بن هشام، عن المَسِيبِ التَّمِيمِيِّ، قال : خرجَ تميم بن مرٍّ وامرأته سَلْمَى بنت كعب، تَمَخَّضَ، فإذا هو بوادٍ قد انبثقَ عليه لم يشعُرْ به، قال : اللَّيْلُ والسَّيْلُ، فرجعَ وقد وَلَدَتْ غلاماً، فقال : لأَجْعَلَنَّهُ لِإِلَهِي، فسَمَّاهُ زَيْدَ مَناءَ . ثمَّ خرجَ خُرْجَةً أُخرى وهي تَمَخَّضَ فإذا هو بضَبُعٍ تَجَرَّ كاهِلَ جَزُورٍ، فقال : أَعْشَى بِهِ رَثِيَّةٌ يَأْوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ . (أَعْشَى، يَعْنِي الضَّبُعَ . وَالرَثِيَّةُ يَعْنِي الضَّرْعَ وَهُوَ الضَّعْفُ وَالنَّحَافَةُ) فوَلَدَتْ عَمْرَأً . ثمَّ خرجَ وهي تَمَخَّضَ فإذا هو بِمُكَّاءٍ يَغْرُدُّ عَلَى عَوْسَجَةٍ قَدْ يَبَسَ نَصْفُهَا وَبَقِيَ نَصْفُهَا، فقال : لئن كنت قد أَثْرَيْتُ وَأَسْرَيْتُ لَقَدْ أَجْحَدْتُ وَأَكْدَيْتُ (أَيَّ قَلِّ خَيْرِكَ) . فوَلَدَتْ غلاماً، فسَمَّاهُ الحارثَ، وَهُمْ أَقَلُّ تَمِيمٍ عَدْداً .

وَأَمَّا اخْتِصَرْنَا مِنْهُ مَا يُشَبِّهُ مَا قَصَدْنَا لَهُ .

اشتقاق اسم النبي (صلى الله عليه وسلم)
محمد بن عبد الله بن عبد المطلب



محمد

النَّبِيِّ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، مُشْتَقٌّ مِنْ
الْحَمْدِ، وَهُوَ مُفْعَلٌ، وَمُفْعَلٌ صِفَةٌ تَلْزِمُ مَنْ
كُثِرَ مِنْهُ فَعَلَ ذَلِكَ الشَّيْءَ. رَوَى بَعْضُ نَقْلَةِ الْعِلْمِ، أَنَّ النَّبِيَّ،
صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، لَمَّا وُلِدَ أُمِرَ عَبْدُ الْمَطْلَبِ بِجَزْوَرٍ
فُنَحِرَتْ، وَدُعِيَ رِجَالُ قَرِيشَ، وَكَانَتْ سُنَّتُهُمْ فِي الْمَوْلُودِ إِذَا
وُلِدَ فِي اسْتِقْبَالِ اللَّيْلِ كَفَّوْا عَلَيْهِ قَدْرًا حَتَّى يُصْبِحَ، فَفَعَلُوا
ذَلِكَ بِالنَّبِيِّ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَصْبَحُوا وَقَدْ انْشَقَّتْ
عَنْهُ الْقَدَرُ، وَهُوَ شَاخِصٌ إِلَى السَّمَاءِ. فَلَمَّا حَضَرَتْ رِجَالُ
قَرِيشَ وَطَعَمُوا، قَالُوا لِعَبْدِ الْمَطْلَبِ: مَا سَمَّيْتَ ابْنَكَ هَذَا؟
قَالَ: سَمَّيْتَهُ مُحَمَّدًا. قَالُوا: مَا هَذَا مِنْ أَسْمَاءِ آبَائِكَ. قَالَ:
أَرَدْتُ أَنْ يُحْمَدَ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ. فَمُحَمَّدٌ مُفْعَلٌ،
لِأَنَّهُ حُمِدَ مَرَّةً. كَمَا تَقُولُ: كَرَّمْتُهُ، وَهُوَ مَكْرَمٌ، وَعَظَّمْتُهُ
وَهُوَ مُعْظَمٌ: إِذَا فَعَلْتَ ذَلِكَ بِهِ مَرَارًا.

والحمد

والشكر متقاربان في المعنى، ووربما تباينا.
ألا ترى أنك تقول: حمدتُ فلاناً على فعله،
وشكرتُ له فعله؟ وقد اشتَبَهَا فِي هَذَا الْمَوْضِعِ. وَتَقُولُ:
جاورتُ بني فلانٍ فحمدتهم، ولا تقول: شكرتهم.

وتقول : أتيتُ أرض بني فلان فحمدتها ، ولا تقول :
شكرتها . وتقول : فلان محمودٌ في العشيرة ، ولا تقول :
مشكور في العشيرة ، والدليل على أن محموداً حمداً مرةً
واحدة ، ، محمداً حمداً مرةً بعد مرةً ، قولُ الشاعر :

فلست بمحمودٍ ولا بمحمدٍ ولكنما أنت الحبْطِي الحبْاِترُ
يعني القصير المتداخل الأعضاء .

وقد سمّت العربُ ، في الجاهليّة ، رجالاً من
أبنائها محمّداً ، منهم محمّد بن حُمران
الجعفيّ الشاعر ، وكان في عصر امرئ القيس بن حُجر ،
وسمّاه شُويعراً ، وقال :

أبلغنا عني الشُويعرَ اأني عمداً عَيْنِ جَلَلْتَهْنِ حَرِيماً
أي : قصّدتُ ذاك .

ومحمّد بن بلال بن أُحَيحةَ بن الجُلاح . وأُحَيحةَ كان زوج
سكْمى بنت عمرو بن لبيد النّجاريّة ، فخلفَ عليها بعده
هاشم بن عبد مناف ، فولدتُ له عبدَ المطلب بن هاشم ، فهي
جدّة رسول الله ، عليه السلام ، أمُّ جدّه .

ومحمد بن سفيان بن مجاشع بن دارم، ومحمد بن مسلمة الأنصاري سمي في الجاهلية محمداً. وأبو مسعود بن أوس بن أصرم بن زيد بن ثعلبة، شهد بدرًا. ومحمد بن خولي، وخولي بطن من همدان.

وقد سمّت العرب في الجاهلية أحمد. منهم: أحمد بن ثمامة بن جدعاء: بطن من طيء، وأحمد بن دُمان بن بكيل: بطن من همدان، وأحمد بن زيد بن خداش: بطن من السكاسك. وبنو أحمد: بطن من طيء. ويحمد: بطن من الأزد. ويحمد: بطن من قضاعة. وسمّوا حامداً وحُميداً. فحُميد يمكن أن يكون تصغير حمّد، أو تصغير أحمد، من الباب الذي يسميه النحويون ترخيم التصغير، كما صغروا أسودَ سويداً، وأخضر خضيراً. وسمّوا حُميدان وحُمادا.

ويقولون: حُماداك أن كذا وكذا، في معنى فُصاراك. ولفلان عندي مَحْمدةٌ ومَحْمدةٌ، لغتان: إذا كانت له عندك يدٌ تحمده عليها. والمحامد لله، تبارك وتعالى: أياديه وتفضله.

ابن

عبد الله) : واشتقاق العبد من الطريق المُعَبَّد، وهو المذلل الموطوء . وقولهم : بعير مُعَبَّد يكون في معنى مُذَلَّل ، ويكون في معنى مهنوء بالقطران . قال طرفة :

وأفردتُ أفرادَ البعيرِ المُعَبَّدِ

أي : الأجرِب المهنوء ، يَتَحَامَاه النَّاسُ مخافةَ العدوِّ . وربما كان المُعَبَّد في معنى المُكْرَم ، قال حاتم :

أرى المالَ عندَ الباخلينَ مُعَبَّداً

أي : مُعْظَماً .

وجَمْعُ عبدٍ : عبيدٌ ، وأعبدٌ ، أدنى العدد ، وعبداء ، ممدود ومقصور .

والعباد : قبائل شتى من بطون العرب ، اجتمعوا بالحيرة على النصرانية ، فأنفوا أن يُقالَ لهم : عبيد ، فينسب الرجل : عبادي .

وقد سمَّت العرب عبداً وعبيدةً ومُعَبَّداً وعبيداً ، ويمكن أن يكون اشتقاق عبيدة ومُعبد من العبد ، وهو : الأنف ، من قول الله ، عزَّ وجلَّ : (فأنا أوَّلُ العابدين) (الزخرف ٨١) أي

الآنفين الجاحدين ، وقال علي بن أبي طالب ، رضي الله عنه ،
في كلامه : (عبدتُ فُصِمْتُ) ، أي : أنفت فسكتُ .

وقد سمّت العرب عبادةً وعبّادا وأعبد . والعبدة : الصلاة
التي يُسحق عليها المسك وغيره من الطيب . وعبيدان : ماء
معروف ، وله حديث ، قال الخطيئة :

كماء عبيدان المحلا باقره

وعبود : اسم رجل أو موضع . وعبيد القرّسانيّ : رجل من
قرّسان . وقرّسان : بطون تحالفت على أن تُنسب إلى هذا
الاسم وتراضوا به ، كما تراضت تنوخ بهذا النسب ، وهم
قبائل شتى . والعبد : وادٍ لطيّء في جبلها معروف .

فأمّا اشتقاق اسم (الله) عزّ وجلّ ، فقد أقدم قوم على
تفسيره ، ولا أحبّ أن أقول فيه شيئاً .

عبد المطلب : وقد مرّ تفسير عبد . ومطلب ،

أصله : مُطْتَلَب ، في وزن مُفْتَعَل ، فقلّبوا

الطاء تاءً لقرب المخرجين ، وأدغموا الطاء في الطاء ، فقالوا :

مُطَلَب ، وهو مفتعل من الطَلَب . وقد سمّت العرب طالباً

وطُليّباً وطُلبة . والطلب : قوم يطلبون هارباً أو قلاً . يُقال :

ابن

أَدْرَكَهُمْ الطَّلَبُ . وَالطَّلَبُ : مَصْدَرٌ طَلَبْتُهُ أَطْلُبُهُ طَلَبًا .
 وَيُقَالُ : مَاءٌ مَطْلُوبٌ وَمُطْلَبٌ ، وَكَذَلِكَ كَلَاءٌ مَطْلُوبٌ
 وَمُطْلَبٌ : إِذَا صَعِبَ الطَّلَبُ . وَيُقَالُ : فَلَانَةٌ طَلَبُ فَلَانٍ :
 إِذَا كَانَ يَهْوَاهَا وَيَطْلُبُهَا ، وَكَذَلِكَ فَلَانَةٌ طَلِيَّةٌ فَلَانٍ : إِذَا كَانَ
 يَطْلُبُهَا . وَالْمَطَالِبُ : مَوْضِعُ الطَّلَبِ . وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ
 وَاحِدَةً الْمَطَالِبِ : مَطْلَبَةٌ . وَلِي عِنْدَ فَلَانٍ طَلِبَةٌ ، أَيْ : شَيْءٌ
 أَطْلُبُهُ مِنْهُ .

واسم عبد المطلب : شَيْبَةٌ ، وَاشْتِقَاقُ شَيْبَةٍ مِنْ
 الشَّيْبِ ، مِنْ قَوْلِهِمْ : شَابَ شَيْبَةً حَسَنَةً وَشَيْبًا
 حَسَنًا . وَأَحْسَبُ أَنَّ اشْتِقَاقَ الشَّيْبِ مِنْ اخْتِلَاطِ الْبَيَاضِ
 بِالسَّوَادِ ، مِنْ قَوْلِهِمْ شُبْتُ الشَّيْءَ بِالشَّيْءِ أَشُوبُهُ شَوْبًا : إِذَا
 خَلَطْتَهُ . قَالَ تَمِيمُ بْنُ أَبِي بَنْ مِقْبَلٍ ، وَيُكْنَى أَبُو الْحَرَّةِ :

يَا حُرَّ أَمْسَى سَوَادُ الرَّأْسِ خَالَطَهُ شَيْبُ الْقَذَالِ اخْتِلَاطَ الصَّفْرِ بِالْكَدَرِ

وَالشَّيْءُ الْمَشْيَبُ وَالْمَشُوبُ : الْمُخْتَلَطُ . وَقَدْ سَمَّتِ الْعَرَبُ
 شَيْبَانَ ، وَهُوَ أَبُو قَبِيلَةٍ عَظِيمَةٍ ، وَهُوَ فَعْلَانٌ مِنَ الشَّيْبِ .
 وَيَسْمَوْنَ شَهْرِي قِمَاحَ اللَّذَيْنِ يَشْتَدُّ فِيهِمَا الْبَرْدُ : شَيْبَانَ

وملحان، لا يبيضاض الأرض من الجليد. وملحان من
الملحّة، من قولهم: كَبَشٌ أَمْلَح: وهو الذي في أطراف
صوفه بياضٌ يشتمل على سائر جلده. والشَّيب: جبلٌ
معروف. وشيبُ السَّوط: معروفٌ (وهو السَّير الذي في
رأسه). ويقال: أَشَابَهُ من النَّاسِ، أي: أخلاط لا خيرَ
فيهم، والجمع أَشَائِب، والشُّوبُ: الخلطُ، بعينه.
ويقولون: سقاهُ الشُّوبَ بالذُّوب، فالذُّوب: العسلُ،
والشُّوب، زعموا: اللَّبَن، ولا أدري ممَّا اشتقَّ في هذا
الموضوع. وقد سمَّت العرب أشيبَ، وأحسبه أبا بَطَيْنَ
منهم. وقالوا: رجل أشيبٌ، ولم يقولوا: امرأة شيباءٌ،
اكتفوا بالشَّمطاء، في هذا الموضع.

الفهرس

المحتويات	الصفحة
كلمة الوزارة	٧
بين يدي الباحث	١١
إبن دريد وجمهرة اللغة	١٩
الموضع التاريخي للجمهرة	٢٩
المنهج اللغوي لابن دريد كما يظهر في مقدمة الجمهرة	٤١
سيرة إبن دريد مما كتبه الخطيب البغدادي	٧١
منهجه في الاشتقاق مقدمة ونماذج	٧٩
اشتقاق اسم النبي (ﷺ) محمد بن عبدالله ...	٨٧

1914

1914

رقم الايداع ٩٤/٢١٥

مجمع مكتبة عماد ومكتبة الشرف